الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم الفلسفة

الموضـــوع

الفكر الثوري عند كارل ماركس

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إعداد الطالب :

- الحامدي خالد
- سعد قماط

إشراف الأستاذة:

مزواد نسيبة

السنة الجامعية: (2017/ 2018)

إهداء

أحمدك ربي حمدا كثيرا, طيبا مباركا فيه, الحمد لك ربي حتى ترضى والحمد لك حمدا كثيرا إذا رضيت, وبعد الرضى والمجد لك عدد ما في الكون من مخلوقات, وصلاللهم وسلم على سيد الأولين والآخرين محمد خير البرية وعلى آله وأصحابه الطاهرين والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين, وبعد:

و جب أن نهدي هذا العمل المتواضع للأستاذةالقديرة " **مزواد نسيبة**" تقديرا لها على المجهود الذي بذلته طوال العام الدراسي بمساعدتنا على إنجاز هذه المذكرة,نشكرك أستاذتي لأنك قد منحتنا من وقتك الثمين,وصبرك على أخطائنا وقلة خبرتنا وقدمت لنا الانتقادات البناءة والإرشادات

فلك منا كل شعور بنبل وشكر جزيل, وندعوا من المولى عز وجل أن يجازيك خير الجزاء ويمن عليك بالخير والعطاء.

الطالبة: سعد قماط

المقـــــــدمة

لقد عرف العالم ثورات عدة، ورغم اختلاف الأسباب إلا ان الغايات من كل الثورات تبق واحدة وهي الخروج من حالة إلى حالة أخرى، فقد ألف ونظّر عدة مؤرخين للثورة، وذلك راجع إلى حجم الثورات التي شهدتها البشرية، فقد حاول الكثير دراسة هذه الثورات و التنبؤ بها قبل حدوثها، كما دعا البعض إلى ضرورة الثورات من اجل التغيير الفعلي للواقع، ومن بين المفكرين الذين نظروا للثورة على انها تساهم في تطوير المجتمع نجد الفيلسوف الألماني كارل ماركس، فقد كان الفكر الماركسي ذو نزعة ثورية داعية إلى التغيير المجتمع من مجتمع رأسمالي إلى مجتمع شيوعي، وبهذا العمل المقدم نحاول أن نجيب على الإشكالية الرئيسية وهي:إذا أعتبرنا أن الصراع هو صراع الإنسان مع الإنسان و إيديولوجية مع إديولوجية أخرى والذي في الغالب ينتهي بهلاك أحد الاتجاهين مما يؤدي إلى خراب المجتمع، فكيف يمكن أن يكون الصراع والتناحر هو سبب في تطور المجتمع ذاته؟إذا اعتبرنا أن الفكر المار كسي هو فكر ثوري بإمتياز فما هي أهم الأفكار الثورية في فكره؟ كيف تكون الثورة وعلى من تكون؟ ماهو نوع الثور ات التي دعى إليها ماركس؟

للإجابة على الاشكال جاءت خطة العمل كالتالي:

مقدمة: حيث تناولنا فيها تعريفا للموضوع بصفة عامة.

الفصل الاول: مدخل تمهيدي

تناولنا في هذا الفصل مجموعة من النقاط الاساسية التي تمحورت في المباحث التالية

المبحث الاول: الأسس الفلسفية لفكر ماركس السياسي

المبحث الثاني: الثورة وعلاقتها بالمفاهيم الاخرى

المبحث الثالث: إيتيمولوجيا الثورة

الفصل الثاني: حتمية الثورة على الرأسمالية في نظر ماركس وقيام نظام جديد

حيث تناولنا في هذا الفصل الثورة في نظر ماركس والماركسية

المبحث الاول: تعريف الرأسمالية وتاريخها

المبحث الثاني: الرأسمالية من وجهة نظر ماركس

المبحث الثلث: الثورة على الرأسمالية

المبحث الرابع: إستلاء البروليتاريا على الحكم

الفصل الثالث: الشيوعية كنتيجة للثورة على الرأسمالية

كان هذا الفصل عبارة عن نتيجة للثورة على الرأسمالية، كما كان يشمل نقد للفكر الماركسي الثوري

المبحث الاول: الشيوعية كتيجة للثورة على الرأسمالية

المبحث الثاني: الفكر الثوري الماركسي بين النظري والتطبيق

المبحث الثالث: نقد وتقويم

خاتمة: شملت الخاتمة مجموعة من الاستنتاجات التي توصلنا إليها

وقد اعتمدنا في هذا العمل على المنهج التحليلي النقدي، وذلك لفك وتقسيم أفكار كارل ماركس والغوص في المفاهيم الأساسية لهذا الفكر والإحاطة بها من كل جوانب، كما استخدمت المنهج النقدي في نقد الفكر الثوري لكارل ماركس، كما استخدمت المنهجالتاريخي لتتبع حياة و السيرة الذاتية لكارل ماركس.

كما ان هناك عدة أسباب والتي من خلالها ارتأيت أنأدرس هذا العنوان والتي كانت أسباب ذاتية وأسباب موضوعية

أ- أسباب ذاتية:

- الرغبة في معرفة وتطلع على الجوانب السلبية للرأسمالية بنظرة غربية، والتي وجدتها في فكر ماركس
- الرغبة في دراسة الفلسفة الغربية عموما والألمانية خصوصا وذلك لقيمة مفكريها أمثال ماركس و هيغل

- الرغبة في دراسة الثورات الغربية السابقة، وقد وجدت ذلك في فكر ماركس فهو يتحدث مطولا على الثورات

ب- أما الأسباب الموضوعية:

- أهمية الفكر الماركسي في مجال الاقتصادي والسياسي
- الإسهامات التي قدمها ماركس في مجال الاقتصاد

أما الأهداف المرجوة من هذا البحث تتمثل في:

- إعطاء لمحة عامة عن مفهوم الثورة في الفلسفة الغربية والفكر الماركسي بصفة خاصة
- إظهار مدى تأثير أفكار كارل ماركس على العالم

كما اعتمدنا في هذا العمل على مجموعة من الكتب الأصلية التي كتبها ماركس و أنجلز بالإضافة إلى مجموعة من المراجع و الموسوعات، حيث اعتمدنا بشكل كبير على المصادر التالية:

- كارل ماركس: البيان الشيوعي
- كارل ماركس: مخطوطات 1843 الاقتصادية والفلسفية

كما اعتمدنا على مجموعة من المراجع أهمها:

كتاب: كيف تعمل الماركسية، وكتاب لينين : الدولة والثورة، و كتاب السلطة والحزب، وكتاب أميرة حلمي مطر، الفلسفة السياسية من أفلاطون إلى كارل ماركس

أما الصعوبات التي واجهتنا في هذا العمل وهي كثيرة، والصعوبة التي أثرت في عملنا بشكل كبير هي عدم قدرتنا على التفريق بين المفكرالماركسيين الذين تبنوا فكر ماركس بأكمله والماركسيين الذين حرّ فوا وغيروا فكر ماركس، وبهذا فقد اعتمدت في التفريق بينهم على كتاب ما هو التراث الماركسي للكاتب: جون مولينو

أما الصعوبة الثانية التي واجهتنا وهي عدم تطلعنا على اللغة الألمانية لاقتناء المصادر بلغتها الأصلية، كما واجهنا صعوبة في الترجمات التي ترجمت بها الكتب الماركسية، فمثلا البيان الشيوعي قد ترجم إلىعدد

كبير من اللغات، كما في اللغة العربية وجدنا أكثر من ترجمة للكتاب، مما صعب عليها الاعتماد على الكتب بترجمة معينة.

الفصل الأول: مدخل مفاهيمي

المبحث الأول: الأسس الفكرية لفلسفة ماركس السياسية

المبحث الثاني: مفهوم الثورة وعلاقتها بالمفاهيم الأخرى

المبحث الثالث: إيتميلوجيا الثورة

تمهيد:

إن المتتبع للفكر للثورات التي حدثت في العالم سواء كانت منها القديمة أو الثورات الحديثة، يجد أنها قد نشبت من خلال تزايد الظلم والقهر، فهما العاملان الأساسيان لأي ثورة، فقد عرف العالم ثورات عدة والتي تميزت بالدموية والكره الشديد للسلطة الحاكمة ونظام الحكم في البلدان وخاصة منها المتخلفة، مما أدى بالمفكرين إلى وضع نظريات للثورة محاولين معرفة أسبابها، كما ذهب البعض إلى القول بان الثروة هي عمل إيجابي لابد منه، فنجد ماركس فيلسوف الثورة فقد إعتمد على الثورة للخروج من التخلف وجعلها المحرك للتاريخ، فمن هو كارل ماركس، من أين أخذ أفكاره الفلسفية ؟ما المقصود بمفهوم الثورة؟، وهل أي عمل يتسم بالعنف نسميه ثورة؟،وهل نقصد بالثورة العنف؟ وهل الثورة هي الإرهاب وهل مفهوم الثورة في عصرنا هو نفسه في العصر اليوناني أم أن هذا المفهوم قد أخذ معنى آخر ؟ وهل مفهوم الثورة يختلف من عصر الى آخر؟ وللإجابة على هذه التساؤلات وجب تقسيم هذا الفصل الى ثلاث مباحث أساسية .

المبحث االأول: الخلفية الفلسفية لفكر كارل ماركس السياسي

أولا: كارل ملركس و اهم مؤلفاته

1- التعريف بكارل ماركس:

كارل ماركس Karl Marx (1818-1883) فيلسوف ومفكر اقتصادي سياسي الماني، ولد في 05 مايو 1818، من أب متدين بروتستانتي و ام يهودية ، ويعتبر ماركس مؤسس الشيوعية العملية وفلسفته المادية الجدلية و الاقتصاد السياسي العملي[1]، زعيم ومعلم البروليتاريا العالمية، كما ان ماركس قد كتب مجموعة من الكتب في السيلسة و الاقتصاد وهي كالتالي:

2- مؤلفات ماركس:

- أول كتاتبله كانت رسالة تخرجه لشهادة لدكتر اه في لفلسفة بعنو ان: **الاختلاف بين فلسفة ديمقريطس الطبيعية وفلسفة ابيقور**، سنة 1941.
- نقد فلسفة الدولة عند هيغل
- المخطوطات الاقتصاد السيلسي ولفلسفة، و المعروف باسم مخطوطات 1884.
- البيان الشيوعي بالتعاون مع **انجلز***
- الإيديولوجية الالمانية 1846.
- فلسفة البؤس الذي نشر عام 1856.
- الحرب الأهلية في فرنسا1849.
- نقد الاقتصاد السياسي الذي نشر في 1859.
- رأس المال بدا بنشره عام 1867.

[1] روزنتال: الموسوعة الفلسفية، تر: سمير كرم، در الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص 483

* انجلز:فيلسوف ومفكر الماني،(1820-1895) بمدينة بارمن بمقاطعة رينائية الصناعية، من اسرة متدينة، كان متفوقا في الرياضيات واللغات الاجنبية، كما عمل عدت اعمال كالتجارة وبيع القماش، دخل ميدان السياسة وهو في العمر19، كما كان يكتب للصحافة عدة مقالات، حيث نقد التزمت الديني والمدرسة التاريخية ، ايد في البداية الحركة السياسية البروتستانتية (اتحاد الطلبة) لكن تخلى عنها بسبب التزمت للنزعة الجرمانية، تحول الى السيار الهيغلي1840، سافر الى انجلترا وعند عودته تعرف على كارل ماركس1844، كما الف عدة كتب اشهرها كتاب اصل العائلة، كما كتب مع ماركس عدة مؤلفات منها راس المال، ونقد الاقتصاد السياسي ، كما كتب مع ماركس البيان الشيوعي الذي يعتبر اول وثيقة للماركسية واهمها، كما عمل مع ماركس من اجل الدفاع عن وحدة الطبقة العاملة ، وبعد وفاة ماركس اخذ على عاتقه قيادة الطبقة العمالية توفي في 1895، انظر: الموسوعة العربية- مختارات-علم الاجتماع- فلسفة- عقائد، ج2، ص23.

- نقد برنامج كوتاو الذي نشر عام 1875.[1]

إن فكر ماركس وكباقي المفكرين يستند إلى من قبله، فقد تأثر كارل ماركس بمجموعة من الفلاسفة، كما أن حياته التي عاشها قد أثرت فيه بشكل كبير في بناء نظرته لفلسفية فكيف كانت حياة ماركس ؟ وما هي الخلفية الفكرية لفكر كارل ماركس؟

وللإجابة على هذه التساؤلات وجب علينا تقسيم الإجابة إلى قسمين: الجانب المعيشي لماركس و الذي سنحاول إعطاء نظرة على الحياة لتي كان يعيشها وكيف أثرت في فكره، و الجانب الثاني سنتناول فيه مصادر فكره و التي تتمثل في المدارس الفلسفية وكذا أهم الفلاسفة الذين تأثر بهم .

ثانيا: المصادر الفلسفية لكارل ماركس

1- **حياة كارل ماركس:**

يعتبر ماركس من بين المفكرين الذين عانوا القهر و الحرمان من قبل السلطات الحاكمة من جهة، والظروف الاجتماعية المزية من جهة أخرى فقد كانت حياة ماركس عبارة عن تجوال بين المدن لما عاناه من عقوبات سلطت عليه نتيجة لحركته الثورية ، ففي سنة 1842 كان يعمل **محررا في جريدة لراين والتي كانت تهاجم الحكومة بعنف بالغ مما أدى إلى غلقها**[2] ، فسافر إلى فرنسا حيث كتب **الحوليات الألمانية الفرنسية** كما ساهم في إصدار صحيفة " **إلى الأمام** " 1844، والتي كانت سببا في طرده من باريس لينتقل إلى بروكسل ، حيث التقى بانجلز والذي كان له السند و الصديق و الحامي، كما سافر ماركس رفقة انجلز إلى انجلترا حيث التقيا بقادة الحركة العالمية ، ثم عاد إلى بروكسل،كما انضما إلى لرابطة العادلين ، وعملا على تنظيم لرابطة فغيروا اسمها إلى عصبة الشيوعيين، إضافة إلى ذلك فقد غيروا الشعار الخاص بها من "**كل الناس إخوة** إلى **يا عمال العالم اتحدوا**"،[3] ، حرر انجلز أول بيان للرابطة و بعنوان البيان الشيوعي و انجيل البروليتاريا العالمية 1848[4] و الذي كان سببا في طرده من ماركس من بروكسل، ليعود إلى ألمانيا، إلا أن العودة لم تدم طويلا فسرعان ما لصدر قرار

[1] عبد الرضا حسين الطعان: موسوعة الفكر السياسي عبر العصور، ابن النديم للنشر والتوزيع، ط1، 2015، ص511.

[2] عبد الرحمان بدوي: موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1984، ص418.

[3] محمود خضرة: الموسوعة العربية – مختارات – عقائد،-علم اجتماع- فلسفة، منتدى المكتبة الاسكندرية، دط، دت، ص24.

[4] على عبود المحمداوي: الفلسفة السياسية،كشف لما هو كائن وخوض في ما ينبغي للعيش معا، مكتبة عدنان للنشر والتوزيع، بغداد، ط1، 2015، ص174.

بمغادرته ألمانيا ليتجه مجددا على فرنسا، ولم يبقى فيها سوى شهرين على أن طرد منها، فانقطعت به السبل فقرر الذهاب إلى انجلترا مجددا، فقد عانى ماركس في هذه الفترة الفقر الشديد ولولا أن انجلز كان يمده بالطعام لمات هو وأهله جوعا، حيث أن سبب وفاة بنيه و ابنته هو الجوع و المرض، لدرجة انه لم يجد ما يدفعه كنفقة دفن ابنته، وبقي ماركس على هذه الحالة إلى وفاته سنة 1883.

ومن خلال هذا العرض لأهممراحل حياة ماركس نستنتج أن الظروف التي عاشها لها الأثر البالغ في تشكل فكره، فقد عاش حياة بسيطة جدا مما جعله يدافع على حقوق الطبقة الكادحة، فقد عاش الفقر الحرمان طيلة حياته مما جعله يؤمن بهذا النضال من اجل المساواة و التي ستظهر في فلسفته، كما التفاوت الطبقي بينه وبين زوجته جعلت منه شديد للكراهية للرأسمالية التي يرى بأنها السبب الوحيد الذي ولد الطبقية في المجتمع، علما ان زوجته كانت من الطبقة الثرية في البلاد إلا أنها لم تتخلى عنه

2- المصادر الفكرية لكارل ماركس:

اخذ ماركس أفكاره من مصادر فكرية ثلاثة: الفلسفة الألمانية و الاشتراكية الطوبوية، و الاقتصادية السياسية الانجليزية التي مزجها جميعا في صياغة جديدة، حيث أنتجت النظم الفكري الذي نعرفه اليوم تحت اسم الفكر الماركسي[1]،وسنفصل في كل فلسفة على حدى مبينين أهم النقاط التي ثائر بها ماركس

الفلسفة الألمانية:

إن الفلسفة الألمانية كان لها التأثير البالغ في فكر كارل مركس سواء كان في الاقتصاد أو في السياسة وذلك راجع إلى حجم المفكرين الألمان أمثال **هيغل*** وفيورباخ،فقد كان لهما التأثير البالغ في فلسفته، لذلك من الصعب فهم فلسفة ماركس دون الرجوع إلى هيغل و يظهر جانب التأثر بالفيلسوف المثالي هيغل و اضح في

[1] علي عبود المحمداوي: الفلسفة السياسية، مرجع سابق الذكر، ص175.

* هيغل: (1770-1837) واحد من من الفلاسفة الألمان الكلاسيكيين، مثالي موضوعي، كان راكاديليا، رحب بالثورة في القرن الثامن عشر، تمرد على النظام الاقتصادي للملكية البروسية، ولكن الرجعية التي حلت في انحاء اوروبا بعد سقوط امبراطورية نابليون اثرت في طريقة تفكير هيغل، في عام 1818 اصبح استاذ بجامعة برلين واصبح مدافعا ومن مؤسسي للفلسفة الرسمية لبروسيا الملكية، كما ان له عدة مؤلفات اشهرها كتاب الروح والذي قال فيه ماركس بانه" المصدر الاساسي والسر الحقيقي في الفلسفة الهيغلية"، كما وصفه انجلز بانه "ميلاد وتشكل الروح الانسانية واصل التاصيل التاريخي الكامل"،كما الف علم المنطق والذي صاغ فيه قانون التغيررات الكمية الى التغيرات كيفية، توفي في1837، (انظر: روزنتال: الموسوعة الفلسفية، تر: سمير كرم، ص566).

فلسفة ماركس، حيث اخذ منه فكرة الجدل أو الديلليكتيك ، و التي يقول فيها هيغل بان العالم يتطور وفق صيغة جدلية.

لكن ماركس اختلف مع هيغل في طبيعة الحركة لهذا العالم، حيث ان الجدل عند هيغل ذو طبيعة روحية مثالية إلا أن الجدل عند ماركس اخذ صبغة مادية [1]، كما أن المادية عند ماركس تنقسم إلى مادية تاريخية ومادية جدلية،

فيورباخ اودفيغ* : **(1804–1872)**

يعتبر فيورباخ من مستلهمين كارل ماركس وخاصة في مجال نقد مثالية هيغل، وإرجاعها من المثالية إلى المادية، كما أن ماركس قد تأثر بفيورباخ بفكرة الاستلاب الديني، التي جاءت بها في كتابه **مبادئ فلسفة المستقبل**، حيث يرى فيها ان الدين يقود الإنسان إلى الأنانية والضعف و الانغز ال عن الجماعة[2]، كما يعتقد أن الإنسان ليس محكوم بإرادة قوى غيبة تفوق طاقته كما هو شائع، وبهذا يفقد إنسانيته المتمثلة في الحرية و المسؤلة، كما انتهى فيورباخ في كتابه إلى القول بالعودة إلى إنسانية الإنسان و اعتبارها هي لمشرع للقو انين ودحض الدين لأنه مجرد عقبة في طريق الإنسانفكر ة الله و الدين هي من صنع الإنسان.

كما اخذ من فيورباخ المادية ، ودمجها مع الجدل الهيغلي ، لتصبح عند ماركس ما يعرف بالمادية الجدلية بعد تجريد الجدل الهيغلي من مثاليته.

* فيورباخ لودفيغ: فيلسوف الماني ملحد، درس بجامعة ايرلانجين، فصل من الجامعة بسبب كتابه "افكار حول الموت والخلود الذي نشر في 1830،كما ان اعلانه المادية والدفاع عنها قد اثر على من عاصره، كما نقد الطبيعة المثالية في الجل الهيغلي، وكان يرى الدين استلاب (اغتراب)، وله مؤلفات عدة: نقد الفلسة الهيغلية1839، وكتاب جوهر المسيحية الذي ينقد فيه الدين ويرجعه الى ضعف الانسان، وكتاب الموضوعات الجارية لاصلاح الفلسفة، وكتاب اسس فلسفة المستقبل. (انظر: روزنتال: الموسوعة الفلسفية، مرجع سابق الذكر، ص366).

[1] برتراند راسل: تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الثالث– الفلسفة الغربية، تر: مُحَّد فتحي الشنيطي، مطابع الهيئة العربية العامة للكتاب، دط، 1977، ص428.

[2] عبد الرضا حسين الطعان: موسوعة الفكر السياسي عبر العصور، مرجع سابق الذكر، ص507.

2- الاقتصاد السياسي الانجليزي:

تأثر ماركس بالاقتصاد الانجليزي الكلاسيكي، حيث كان المنطلق في فكره الاقتصادي، حيث انه ينطلق من مفادهاثر اء صاحب رأس المال وصاحب الأرض والأجير معا، **لكن ماركس قد غير القوة الدافعة فقط.**[1] وقد كان عمله منصبا في مصلحة الأجير فقط، وهذا ما يظهر في فلسفته، باعتبار أن ماركس جعل العمال هم المحرك للثورة التي تساهم في التغير الاجتماعي، كما أن السفر إلى انجلترا قد ساعد ماركس على التعرف على الاقتصاد السياسي الانجليزي عن كثب، بالإضافة إلى دعم زميله انجلز للذي كان مديرا احد الشركات في ملانشستر، و الذي ساهم بشكل كبير في توضيح الصورة الاقتصادية لماركس.

كما أن ماركس قد تأثر بمجموعة من المفكرين الانجليز وخاصة الفكر الاقتصادي **ادم سميث*** في نظريته التي تقول بان العالم يقوم على **علاقة اقتصادية محددة بين الأشياء**، في حين أن ماركس قد قلب هذه العلاقة من العلاقة بين الأشياء إلى العلاقة بين الأفراد ونعني بهذا العلاقة بين المنتجين و الرأسماليين و اعتبار هذه العلاقة هي محرك الاقتصاد.

3- الاشتراكية الطوباوية:

يعتبر مصطلح الطوباوية (يوتوبيا) من المفاهيم القديمة ، فالمعنى الحرفي لهذا المصطلح في اليونان يعني "**مكانا غير موجود**"، كما ظهر مصطلح الأول مرة عند **توماس مور** كوصف لمجتمع مثالي، كما تجسدت هذه النظرة عند المثاليين الخياليين بعدماز ادت مساوئ الرأسمالية القائمة على الملكية الخاصة[2]، فاعتبروا أن الملكية العامة هي الأداة لقيام مجتمع مثالي خالي من التناقضات، وهذا مايتوافق مع نظرة كارل ماركس للرأسمالية ونقدها من جهة، ورفضه للطبقية التي هي سبب في الملكية الخاصة من جهة أخرى.

---

[1] برتراند راسل: تاريخ الفلسفة السياسية، مرجع سابق الذكر ، ص427.

*ادم سميث: (5 يونيو 1723- 17 يوليو1790) فيلسوف اسكتلندي اخلاقي، من رواد الاقتصادالسياسي، اشتهر بكتابيه الكلاسكيين: نظرية العواطف الاخلاقية(1759)، وكتاب التحقيق في طبيعة الثروة الامم(1776) والذي عرف فيما بعد بثروة الامم، ويعتبر اول عمل يتناول الاقتصاد السايسي الحديث،كما يعتبر ادم سميث اب الاقتصاد الحديث كما لا يزال يعتبر من اكثر المفكريين الاقتصاديين تاثيرا في الاقتصاديات حتى اليوم، في عام 2009 كان ادم سميث من بين اعظم الاسكتلنديين على مدى العصور، وذلك في تصويت اجرته احدى القناة التلفزيونية الاسكتلادية (انظر: السهاد البوسعيدية: ادم سميث وثورة الامم، ص 06-07)

[2] روزنتال: الموسوعة الفلسفية، مرجع سابق، ص 32.

كما أن ماركس قد تأثر بمجموعة من الفكريين الاشتراكيين الفرنسيين والذين كان لهم الفضل في إرساء دعائم الفكر الماركسي بشكل عام، فقد كان سفر ماركس إلى فرنسا و العمل في بعض الصحف فيها جعله يتقرب أكثر منهم، فقد تأثر بالفيلسوف الفوضوي **برودون***، حيث يرى هذا الأخير أن الإنسان يحقق ذاته بفضل العمل الاجتماعي و العدالة الاجتماعية، كما أن ماركس قد تأثر بثلاث نقاط التي رفضها برودون و التي تعتبر أهم نقاط التي تمثل فكر برودون وهي:[1]

- ✓ رفض استقلال الإنسان للإنسان
- ✓ رفض عبادة الإنسان للإنسان
- ✓ رفض حكم الإنسان للإنسان

كما أن ماركس قد تأثر **ببرودون** في فكرة التي يقول فيها بان " **هناك قوتان: العدالة التي من شانها ان تزيد من لفوارق بين الطبقات وسببها لتراكم رأس المل، و الثانية هي الدولة التي تحت مؤسسات ديمقراطية،** وهذه الفكرة الأخيرة يعتبرها ماركس بالأكثر جرأة في الفلسفة الفرنسية[2]

كما تأثر ماركس ب**اتين كابيه** صاحب كتاب **رحلة إلى ايكاي**، و الاشتراكي **لويس يلان** للذي كان ينادي بزوال الطبقات وذلك بقيام دولة تحد من الطبقات لكن ماركس اختلف معه في الرجوع إلى الدين، فغالبا ما يرجع لويس إلى الدين ويعتبره كمرجع، إلا أن ماركس ابعد الدين كل البعد على المجال الاجتماعي و السياسي[3]

كما تأثر بكتابات **موزس هس** وخاصة في كتابه **جوهر المال** الذي يطبق فيه المفهومين الهيغليين **الاغتراب و الانعكاس** على العلاقة بين التنمية الاجتماعية و التنمية الاقتصادية، حيث يكتب: **أن المال هو الثروة**

* برودون:(1809-1865) شخصية سياسية فرنسية وفيلسوف وعالم اجتماع واقتصاد، واحد من مؤسسي الفوضوية، من مؤلفاته **ماهية الملكية 1840**، **فلسفة البؤس**، وغيرها من الكتب، وهو صاحب النزعة المثالية، غير الجدل الهيغلي الى تقريبي، وقد نظر برودون الى تاريخ المجتمع على انه صراع الافكار، ودافع عن الفكرة المثالية الخيالية الداعية الى تنظيم التبادل بين منتجي السلع و الافراد في ظل الراسمالية. (انظر: الموسوعة الفلسفية، ا غ، مرجع سابق، ص 86.

[1] جاك اتالي: كارل ماركس او فكر العالم: سيرة حياة، تر: مُحَمَّد صبح، دار كنعان للنشر والتوزيع والخدمات الاعلامية، ط1، 2008، ص 87.

[2] مرجع نفسه، ص87.

[3] مرجع نفسه، ص 79.

المغتربة بين بني البشر[1] كما تنبأ بنهاية المال الذي سيعوضه بالمبادلات فورية إنسانية بين الأفراد، كل هذه المصادر الفكرية التي جعلت فكر ماركس يظهر على هذا الشكل

ثالثا: الأسس الفلسفية لفكر كارل ماركس

كغيرها من الإيديولوجيات تقدم الماركسية نفسها كنظرية شاملة لفهم للطبيعة و المجتمع، فقد اعتمد ماركس على أفكار سابقيه ليبني نسقه الفكري حيث اعتمد على مبدأين أساسيين هما المادية الجدلية و المادية التاريخية.

1- المادية الجدلية:

المادية الجدلية هي تطور فلسفة فيورباخ المادية ودمجها مع الجدلية الهيغلية، وبذلك بعد تجريده من مثاليته، ويعتقد الماكسيين و ان لجدل هيغلي كان يمشي على رأسه حتى جاء ماركس وجعله يمشي على قدميه، وذلك ر اجع إلى أن ماركس قد أعطى الأسبقية للمادة عكس هيغل الذي كان يرى بان المادة تابعة للوعي، كما أن ماركس قد أعطى للجدل عدة صفات جعلته أكثر و اقعية ، فلجدل عند هيغل كان يقتصر الحركة الديناميكية في حين أن الجدل عند ماركس اخذ طابع حركي حيوي، وهذا ما خالف فيه أيضا فيورباخ لذي كان يرى أن المادة ساكنة، وبالتالي فان ماركس قد اخذ من فيورباخ نظرية المادية ودمجها مع جدلية هيجل.

كما إن ماركس قد ميز نظريته الجدلية عن باقي النظريات بصفتين أساسيتين هما:

- النظر إلى الطبيعة كونهانسق و احد مترابط، فيستحيل فهم الظاهرة خارج الظروف السائدة و المحيطة بها.
- إن للنمو و التطور هي ميزة أصل الأشياء .

كما أن الجدل عند ماركس قد بني على مجموعة من لقو انين وذلك لدر اسة الظاهرة وتطورها، بطبيعة الحال فان موضوع الجدل عند ماركس هو محاولة الكشف عن هذا الطور، فقد وضع ماركس لقو انين التالية للجدل:[2].

[1] جاك اتالي ، كارل ماركس أو فكر العالم، مرجع سابق: ص 81.

[2] مُحَمَّد شاد عبد العزيز دهمس: الفكر الماركسي في ميزان الاسلام، مطبعة الفجر الجديد، القاهرة، دط، 1982، ص53.

- **قانون الانتقال من المتغير الكمي إلى المتغير الجزئي:**

في هذا القانون يعرض لنا ماركس المرحلة التطورية للمتغيرات الكمية إلى تغيرات جوهرية، أي انتقال من الكيف أو النوع إلى الجزء، ومثال ذالك الماء يتغير عند تعرضه للحرارة أو البرودة فيتغير حسب درجة الحرارة التي تعرض لها، لكن إذا تعرض إلى درجة حرارة أكثر من 100 درجة فانه يتغير بشكل كلي ويصبح بخار وبالتالي فان الشكل قد تحول كليا، وهذا ما يتبين في فلسفة ماركس المادية، **حيث يعتبر أن كل الظواهر الطبيعية والإنسانية هو تغير من من الكم إلى الكيف**[1]، وتم ذلك التغير طفرة، أي تدريجيا، كما أن هذا التغير التدريجي ينطبع على الإنسان ولا يقتصر على الطبيعة فقط، فظهور الإنسان كان تدريجيا، أي أن هناك تحول تدريجي في تطور الكائنات الحية الذي يبدوا من الناحية الكمية تدريجيا

- **قانون وحدة التضاد (التناقض)**: وهو أن هناك تناقض بين الأشياء والظواهر، كما أن هذا التناقض هو سبب للصراع الذي يكون سببا في تطور من شيئين متناقضين إلى شيء جديد، ويؤكد ماركس أن الصراع بين الطرفين هو مضمون الداخلي للحركة والتطور، وأن المتناقضين يتعايشان في الحقيقة الواحدة كالحياة والموت، والملاك و المستأجرين، **والبرجوازيين والبروليتاريين**، وبهذا التناقض يميل المتناقضين الى التغيير **من حالة السائدة الى حالة أخرى ضدها، كما يصبح الملاك مستأجرين لا أرض لهم بعدما كانوا يملون الأرض**[2]
- **قانون نفي النفي**: ويقصد بالنفي النفي هو أن الجديد ينفي القديم، ويحل مكانه، وهذه الحركة مستمرة، فقد فسر ماركس الحية الاجتماعية والصناعية بهذا القانون، حيث يرى أن المجتمع الإقطاعي نفى الرق الذي سبقه، والرأسمالية تنفي الإقطاع والاشتراكية تنفي الرأسمالية، وبهذا فإن ماركس لا يعتبر نفي النفي معناه العدم، بل يقصد به الهدم والبناء من جهة أخرى، **فحبة القمح مثلا تنموا ويظهر ساقها وتتلاشى وتندثر لتظهر حبات كبيرة**[3]

2- المادية التاريخية:

[1] رأفت الشيخ: تفسير مسار التاريخ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، ط1، 2000، ص170.

[2] مرجع نفسه، ص 172.

[3] مرجع نفسه، ص172.

ويقصد بالمادية التاريخية هو التفسير المادي لحركة للتاريخ، فكارل ماركس قد بنى هذه النظرية على سابقتها (المادية الجدلية)، فيرى أن المسلمة القائلة بوجود قوة غيبية تتحكم في العالم ما هي إلا أكذوبة، حيث يرى أن القوة الحقيقة التي تتحكم في التطور التاريخي في جميع حالاته تأتي من سلوك الإنسان ببعض للدوافع الاقتصادية، **فلتغيرات الاقتصادية و السيلسة ولتغيرات الاجتماعية ما هي إلا تغيرات في العلاقات الاقتصادية**[1]، وبالتالي فان ماركس يفسر التاريخ ماديا، أي أن العلاقات الغير الملائمة غالبا ماتتسبب في ثورات بسبب للصراع الذي تحدثه هذه لتغيرات، وللذي يتمثل في صراع الطبقات.ولهذا فان ماركس قد فسر تطور المجتمعات من الناحية التاريخية تفسيرا ماديا حيث يرى إن المجتمعات عبر العصور قد تطورت بسبب للصراعات القائمة وفق منظور جدلي، فقد حدد ماركس التركيبات الاقتصادية الاجتماعية تاريخيا وهي خمسة:[2]

- **المجتمع البدائي:** يرى ماركس أن هذا النوع من المجتمعات قد وجد قبل ظهور للدولة ، حيث كانت فيه جميع أدوات العمل المسماة بوسائل الإنتاج بسيطة مثل الرمح و الفأس، فكان الإنسان البدائي يستعمل الأدوات المصنوعة من الحجر و الأشجار، كما أن للصراع في هذه المجتمعات يتمثل في للصراع مع الطبيعة[3]، فقد كان الإفراد يتحدون من اجل الحفاظ على حياتهم، ولم تكن هنالك أي أنواع من الاستغلال.

لكن هذا لم يدم، فبعد أن تطورت وسائل الإنتاج من الحجرية إلى المعدنية، فقد غير غيرت بشكل كبير في النظام الاقتصادي، فأصبحت هناك أنواع من الصناعات مثل الصناعة الحرفية و الفلاحة، كما تغيرت الحياة المعيشية وتنوعت كما تغيرت مكانة الرجل وهذا ما أدى إلى تغير في النظام الأمومي ليصبح فيما بعد النظام الأبوي و النظام العائلة[4]

- **المجتمع العبودية:**

يعتبر ماركس أن هذا النوع من المجتمعات االأول في ظهور العبودية واستغلال الإنسان للإنسان، و الذي تحول إلى طبقات متصارعة، ومن اجل القضاء على العبيد، أنشأت ما يسمى بللدولة و التي يعتبرها ماركس جهاز قمع في أيدي طبقة الموجهة، كما ظهر نوعين من العمل االأول يتمثل في للزراعة في لريف، و الثاني

[1] محمد رشاد عبد العزيز دهمس: الفكر الماركسي في ميزان الاسلام، مرجع سابق الذكر، ص56.

[2] علي عبود المحمداوي: الفلسفة السياسية، مرجع سابق الذكر، ص176.

[3] مرجع نفسه، ص176.

[4] المرجع نفسه، ص 178.

يتمثل العمل الصناعي في المدن، كما أن المجتمع العبودي انهار بسبب للغزوات القائل لمتوالية ليحل محله مجتمع آخر وهو المجتمع الإقطاعي.[1]

- **المجتمع الإقطاعي:**

يرى ماركس أن المجتمع الإقطاعي ظهر على أنقاض المجتمع العبودي، فالمجتمع الإقطاعي بظهور طواحين لهواء و المياه، كما ظهرت صناعة للورق و البارود وتقدمت صناعة الحرف، كمانا لزراعة عرفت تطورا كبيرا،وللصراع في هذه المرحلة أصبح بين طبقتين هما: الإقطاعيين (ملاك الأراضي)و الاقنان(الفلاحين أو عمال الأراضي)[2]، وبهذا فان المجتمع الإقطاعي لا يختلف عن المجتمع العبودي في للصراع الطبقي، إلا انه يختلف معه في أن المجتمع الإقطاعي ظهرت للدولة و الجيش ورجال الدين، ليس لتنظيم الحياة في المجتمع بل لحماية مصالح الإقطاعيين والحفاظ على مصالحهم وملكيتهم الخاصة، وبهذا فان ماركس يرى أن هذا النوع من بين لمراحل االأولى لتطور جهاز القمع الذي يقصد به الدولة[3]

- **المجتمع الرأسمالي:**

وكغيرها من لمراحل ترى الماركسية الإقطاعية تنحل لتترك مكانها لمجتمع جديد، في صيغة جدلية، فبعد تطور وسائل الإنتاج ضعفت علاقات الإنتاج الإقطاعي وأصبحت غير فعالة، كما أن ظهور لمدن و التي كانت نتيجة لنمو الطبقة للبرجوازية و التي أفرزت بدورها عن ظهور الرأسمالية وظهور المصانع الضخمة التي حلت محل الورشات لصغيرة و الحرف، وبهذا انتقال العمال من العمل في الريف إلى العمل في المصانع، إلا أن هذا العمل يزيد من معانات العمال، فبعد أن تحرر العامل من الأرض وجد نفسه يبيع قوة عمله للرأسمالي باجر زهيد.[4]

فماركس يرى أن هذا النوع من المجتمعات هو الاخطر على الطلاق، لأن العامل يجد نفسفه مغرب عن عمله، وللخروج من هذا الاغتراب يجب أن يتحد العمال ويقضوا على المجتمع الرأسمالي، كما أن الوسيلة الوحيدة التي يتبعها العمال القضاء على الرأسمالية هي الثورة

- **المجتمع الشيوعي:**

[1]علي عبود المحمداوي: الفلسفة السياسية، مرجع سابق الذكر، ص179.

[2] حسام الدين فياض:كارل ماركس وعلم المجتمع، صفحة علم الاجتماع التنويري للنشر، ط1، 2017، ص34.

[3]: مرجع نفسه، ص36.

[4] مرجع نفسه ، ص 38.

إن ماركس يرى أن هذه المرحلة الأخيرة في تطور المجتمع، فبعد انحلال المجتمع الرأسمالي بسبب التناقضات التي في داخلة، ينتقل المجتمع إلى مرحلة الشيوعية التي تكون خالية من الطبقات و الاستغلال، إلا أن هذه المرحلة لا تأتي مباشرة بعد الرأسمالية، بل تكون هناك مرحلة انتقالية وهي الاشتراكية، فتتميز بالمكية الجماعية لوسائل الإنتاج، وبهذا فان المرحلة الاشتراكية في المرحلة االأولى في انتقال المجتمع إلى الشيوعية، وبعد أن يتنقل المجتمع إلى المجتمع الشيوعي يحقق الإنسان ذته و ننتهي من الاستغلال و الطبقية بشكل نهائي[1]

وبهذا التقسيم التاريخي الذي تمر به المجتمعات للوصول إلى مجتمع الشيوعي تظهر لنا جليا فلسفة ماركس ونظرته إلى المجتمع وتطوره وفق جدلية للصراع و التنحر، فقو انين الجدل (نفي النفي) و (و انتقال من الجزء على الكل) قد طبها في تفسير التاريخ و اعتبرها ضرورة حتمية لتطور المجتمع وبهذا تكمن فلسفة ماركس المادية الخالية من المثالية، فقد سعى إلى جعل فلسفته في التاريخ فلسفة مادية قابلة للتطبيق فما هي الأداةوالعو امل التي تسير التاريخ في نظر ماركس؟ وكيف يكمن هذا للصرا ع؟ وما هي طبيعته؟ وكيف نقوم به؟

المبحث الثاني: الثورة وعلاقاتها بالمفاهيم الأخرى

[1] حسام فياض: كارل ماركس وعلم المجتمع، مرجع سابق الذكر، ص38.

وفي هذا المبحث سنتناول مفهوم الثورة ومجالاتها واهم المفاهيم المرتبطة بها

أولا: تعريف لثورة لغة و اصطلاحا

– الثورة لغة : جاء في كتاب مجلد دائرة المعارف أن الثورة " **مؤنث الثور و الهيجان و (الأرض الثور) الكثيرة لثيران**[1].

جاء في اللغة العربية أن **الثورة من فعل ثار يثور ثائر، وثار يعني هاج، ونقول ثار الثائر أيزاد هيجانه**[2].

وفي اللغة الفرنسية Revolution جاء مصطلح الثورة يعني الحركة الدئرية للكواكب أو النجوم[3]، ومن فالثورة في اللغة الفرنسية مصطلح فلكي في الأصل، فمثلا نقول أن الأرض تنجز ثورة في كل أربعة وعشرون ساعة، ويقصد بها تلك الحركة التي تقوم بها الأرض في مسارها الفلكي وبذلك يختلف عن المفهوم الموجود في اللغة العربية.

كما أن هذه الحركة تكون مستمرة ومتكررة وبالتالي فالثورة تكون متجددة كما أنها متنوعة حسب المجال التي تقوم فيه، بهذا فان مصطلح الثورة يختلف في اللغة العربية عن اللغة الفرنسية، ولهذا فان لثورة كمصطلح يختلف عمليا مع المفهوم النظري

2– الثورة اصطلاحا:

جاءت تعريفات كثيرة للثورة، إلا أننا سنحاول إعطاء التعريفات الأكثر شمولا لمفهوم الثورة .

جاء في **معجم صليبا** أن الثورة "**تغير جوهري في الأوضاع المجتمع، لا تتبع فيه طرق دستورية يقوم بها الشعب ، هدفها تغيير النظام السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي**[4]، وبهذا التعريف نستنتج أن الثورة ليس لها وقت محدد، كما أنها تغيير كلي خارجة عن إرادة القانون و الدولة، فهي لا تعترف بالقانون لوجودها، بل هي تقوم ضد القانون لتغيره من حالة إلى أخرى.

[1] محمد فريد وجدي: دائرة معارف القرن العشرين – لرابع عشر ـ العشرون، المجلد الثاني، دار الفكر، بيروت، ص776.

[2] وفاء على داود: التاصيل النضري للثورة، مجلة الحوار المتدن، العدد 49، ص2

[3] المرجع نفسة ، ص2

[4] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1 دار الكتب، لبنان، ص381.

كما جاء في **موسوعة دائرة المعارف** بأنها "**هي كل تغيير ذريع يحدث في الأنظمة السياسية لأمة من الأمم، وعلى هذا التعريف فمن لثورات ما حدث ببطء وسلام وتحت تأثير التقدم لعلمي والخلقي، ومنها ما حدثت فجأة عقب اضطرابات وسفك الدماء**[1]، والمقصود هنا بالثورات التي تحدث بالقدم لعلمي والتي تمر بسلام هي تلك لتطورات التي يحدها العلم، أما لثورات التي تأتي بالاضطرابات وسفك الدماء هي لثورات التي تكون في لصراع والتناحر والتي تقوم بوسائل مختلفة للعنف

كما جاء في **دليل اكسفورد الفلسفي** أن الثورة " **جيشان أو تغيير سياسي متطرف تفهم أصلا عبر استدارة فلكية، فلثورات كانت عمليات دورية تتحرك عبر أربع مراحل: الاستعداد، المقاومة، الحرب الأهلية ثم الاستجابة** "[2]، ونفهم من خلال هذا التعريف أن لثورات تقوم على مراحل أساسية تبدأ بالاستعداد وتنتهي بالاستجابة

وجاء في **الموسوعة العربية الميسرة** أن الثورة هي "**تغير جوهري في الأوضاع السيلسية والاجتماعية لدولة معينة، لا تتبع في إحداثه الوسائل المقررة لذلك في النظام الدستوري لتلك الدولة، ويفرق بعضهم بين الثورة وقلب نضام الحكم على أساس أن الأول يقوم به الشعب نفسه، في حين أن الانقلاب يقوم به بعض رجال الحكم**[3].

إلا إننا في بعض الأحيان نخلط بين مفهوم الثورة ومفاهيم أخرى مثل الانقلاب والإصلاح والعنف فما الفرق بينها؟ وكيف نفرق بينها

وكما تبين سابقا أن مفهوم الثورة يختلف من لغة إلى أخرى، إلا انه قد يحدث لنا خلط بين مصطلح الثورة و مصطلحات أخرى، وهذا راجع إلى سوء استعمال المصطلحات في مكانها الصحيح أو اتخاذ المصطلح مفهوم آخر لاختلاف اللغة المستعملة ولهذا وجب علينا أن نبين كل مصطلح على حدى.

لثورة والانقلاب:

[1] مُحَمَّد فريد وجدي: دائرة معارف القرن العشرين، لرابع عشر ـ العشرون، مرجع سابق الذكر ، ص776.

[2] تدهوندرتش: دليل اكسفورد الفلسفي، الجزء الاول من حرف أ الى حرف **ط**، تر: نجيب الحصادي، المكتب لوطني للبحث والتطوير، الجمهورية الليبية ، دط، ص219.

[3] علي مولا: الموسوعة العربية الميسرة، شركة ابناء شريف الانصاري للنشر والتوزيع، صيدا بيروت لبنان، المكتبة العربية ، ط3، 2009، ص1100.

يعتبر الانقلاب من المصطلحات القريبة لمصطلح الثورة، وغالبا ما يعنى به الثورة في المجتمع العربي، إلا أن مصطلح الانقلاب ليس هو الثورة، وهذا ما وضحه **عزمي بشارة** في كتابه من **الثورة وقابلية للثورة**، فقد فصل في الاختلاف بين المصطلحين، فالانقلاب في اللغة العربية يأخذ مفهوم جزئي لمفهوم التغيير، أي **يقتصر على الانقلاب العسكري فقط**[1]، بينما استعمال المصطلح عند الأتراك و الفرس فقد اخذ مفهوم التغيير بصيغته الكاملة، أي التغيير الجذري للذي كان يقصد به الثورة، وبهذا فإننا نجد عدة مفاهيم **كالانقلاب السياسي الذي يعني الثورة السيلسية، و الانقلاب الإسلامي الذي يعني الثورة الإسلامية**[2]**،...الخ**، كما أن الانقلاب معناه **"إنتقال السلطة من يد فئة الى اخرى تنتمي إلى نفس الفئة الأولى، دون إحداث أي تغيير في والوضع القوة السياسية"**[3]

الثورة و الإصلاح:

إن مفهوم الثورة يختلف عن مفهوم الإصلاح، فدائما ما نجد مفهوم الثورة يقصد به التغيير الجذري و الكلي للنظام القائم دون اتلبع أي قانون ودون تحديد الوسائل التي تقوم عليها الثورة، **كما أنها تقوم على الوسائل الأكثر عنفا بينما الإصلاح يتضمن العودة إلى الأصولية**[4]، لأنه لا ينقض الأسس بل يسعى إلى تغيير الوضع القائم الذي لا يتماشى مع تلك الأسس، فالإصلاحات التي قام بها لوثر لم تكن ثورة قائمة على العنف وإسقاط النظام بل هي إصلاحات دينية، حيث رأى أن الكنيسة خالفت المنطق في تفسيرها للكتاب المقدس، وبالتالي فان الإصلاحات التي دعا إليها مارتن لم تكن عبارة عن الاحتجاجات أو سلوك عنيف، بل دعا إلى التغيير وفق ما تتطلبه الأسس المجتمع المتدين في عصره، بل ودعا إلى دحض العنف الذي قامت طبقة الفلاحين و اعتبرهم خارجين عن القانون.

كما أن الماركسية ترى انه من المستحيل أن نوفق بين الثوري و المصلح لان الثوري ينفي كل ما هو قائم ويسعى إلى التغيير الجذري، ويرفض الإصلاح لان المصلح لا يكون ثوريا لأنه لا يثور بالسلاح ولا يميل إلى العنف للتغيير

[1] عزمي بشارة: في الثورة وقابلية الثورة، مرجع سابق الذكر، ص 22.

[2] مرجع نفسه، ص 25.

[3] وفاء على داود: التاصيل النظري لمفهوم الثورة والمفاهيم الاخرى المرتبطة بها، مجلة إلكترونية، العدد 49، ص05.

[4] عزمي بشارة: من الثورة وقابلية الثورة، مرجع سابق، ص30.

إلا أن هذا لا يعني أن لثورة و الاصلاح ليس بينهم تقارب في المعنى، فغالبا ما يكون الثوري في النهاية مصلح ، كما أن لمصلح يدعو ا إلى إصلاح الوضع القائم، وبهذا فكلاهما يسعى إلى التغيير، إلا أن حجم التغيير وكيفية التغيير تختلف بينهم.

لثورة و العنف:

يعتبر العنف من لظو اهر المسايرة للمجتمع، فقد عرف التاريخ البشري من القدم مجموعة من أعمال العنف بشتى أنواعه،كما ارتبط مفهوم العنف بعدة مفاهيم أخرى كالثورة والإرهاب و الجريمة لمنضمة و القوة...الخ

إلا أن هناك مجموعة من الفلاسفة المفكرين قد أعطوا عدة تعاريف مختلفة للعنف، فقد جاء في اللغة العربية بمعنى الخرق بالأمر و قلة الرفق به[1]، أما من الناحية الاصطلاحية فقد عرفه البعض على انه سلوك فعليا أو قوليا ينطوي على ممارسات ضغط نفسي ومعنوي بأساليب مختلفة، كما أن العنف له عدة أنواع مثل العنف المعنوي و التي يستخدم فيه أساليب لترهيب و التخويف، أو العنف المادي فيكون باستخدام القوة[2]

كما أن هنك عو امل عدة تدفع الفرد إلى سلك هذا الطريق من العنف ومنها:

- البنية الاجتماعية: غالبا ما تكون المجتمعات التي تحسن استطاعت أن تحل المشاكل التي داخل المجتمع ليس معرضة للعنف، لكن المجتمعات التي تعاني مشاكل في شتى المجالات هي عرضة للعنف بشتى أنواعه.
- الاستلاب السياسي: وهو شعور الفرد بالرغبة إزاء السياسة الحكومية في مجتمعه يكون سببا مبشر ا في العنف.
- العادت و التقاليد: هي عادة ما تكون عبارة عن مجموعة من المعتقدات الاجتماعية التي تميز مجتمع عن غيره من المجتمعات الأخرى، إلا أن تسلط بعض المعتقدات يجعل الفرد يخرج ويتمرد عن المجتمع، فيعبر عن رأيه بالتوجه إلى العنف كسبيل لتجاوز تلك المعيقات الاجتماعية

لثورة و التمرد:

[1] نادهة مُحَّد زينون: العنف في الفكر السياسي– دراسة في نظرية مقارنة مع مفهوم الإرهاب، مجلة العلوم السياسية، ص 229.

[2] مرجع نفسه، ص230.

إن التمرد سلوك و ظاهرة اجتماعية ترافق السلطات في جميع إشكالها، حيث تعرفه الموسوعة العربية على انه:" **نمط من أنماط سلوك اجتماعي الموجه إلى الأشكال المختلفة للسلطة، للخروج عليها**"[1]، ومنه فان التمرد قد يتفق في تطبيقه مع الثورة في أن كلاهما موجه للسلطة إلا أن التمرد ليس هو الثورة، لان الثورة تكون شعبية بينما التمرد لا يلقى ترحيبا شعبيا، بل انه يقوم به مجموعة من الأشخاص فقط، في حين أن الثورة تكون عامة.

كما أن التمرد هو البداية الفعلية لكل ثورة من لثورات، فهي تبدأ بالتمرد ثم تتحول إلى ثورة عامة، فالتمرد يخرج من الشعور بلقهر و الظلم من طرف السلطة الحاكمة و القوانين، أو للرابط التي تحكم الإنسان، ولهذا فقد نجد أنواعا كثيرة للتمرد، فمثلا تمردا سياسي: هو عندما يرفض مجموعة من الأشخاص سلطة جماعة أخرى، او يأخذ شكلا اجتماعيا: وهو عندما يتمرد الفرد على العادات و التقليد و القيم، كما يأخذ شكلا فكريا: وهو عندما يراد به النيل من الأفكار السائدة في عصر من العصور[2]

أن انتشار التمرد ما هو إلا سبب لانتشار للظلم ولقهر و الديكتاتورية، فهو لا يأتي صدفة بل هو وليد الإحساس بلظلم و النقص ، وهذا ما يوضحه كامي حيث اعتبر أن التمرد هو ظاهرة ايجابية نابعة من الذات الإنسان التي تحس بالظلم[3]، هو ظاهرة ايجابية عميقة ناتجة عن عدم الرضا بما هو كائن الذي يخالف ما يجب أن يكون ، وبهذا يصبح التمرد ظاهرة ايجابية غايتها الخروج عن لواقع لراهن وتغييره.

الإرهاب و الثورة:

الإرهاب هو نوع الاستبدادية، وعادة ما يكون ردة فعل للنظم السياسية التي تتبع المنهج الاستعماري و الامبريالي[4]،كما أن للإرهاب عدة سمات و التي تجعله مختلف عن الثورة ونختصرها في:[5]

- الإرهاب ينطلق من إيديولوجية لها قناعتها وخطها ومناطق عملها
- إيمان القائمين على العمل الإرهابي بأنه عمل مبرر من وجهة نظرهم ويخدم توجهاتهم وقياداتهم
- الإرهاب يعتمد أساسا على لسرية و التخطيط

[1] توفيق داود:الموسوعة العربية،مختارات، عقائد–اجتماع– فلسفة، دط ، دت، ص 222.

[2] مرجع نفسه، 223.

[3] مرجع نفسه، ص 225.

[4] ناهدة محمد زيون: مفهوم العنف في الفكر السياسي، مرجع سابق، ص234.

[5] مرجع نفسه، 237.

- يركز الإرهاب على الاعتداء على المدنيين الأبرياء
- إحداث موجة عارمة من الخوف و الرعب
- التقليد و المحاكاة، أي إعادة الجريمة على الطريقة التي تنجح بنفس الأسلوب

خصائص الثورة:

هناك مجموعة من الخصائص التي نستطيع أن نميز من خلالها مفهوم الثورة عن باهي المفاهيم الأخرى والتي يبينها الباحث وفاء على داود في ما يلي:[1]

- الثورة تمثل قطاعا أكبر من المجتمع ضد فئة أصغر مستحوذة على القوة السايسية
- تقوم الثورة على الحلول الجذرية وترفض الإصلاح لانها في الأصل تغيير راديكاليا يقوم على راديكالية الماطلب
- التغيير الناجم على الثورة يكون سريع الإنتشار بين قطاعات الجماهير ومفاجئ
- التغيير الثورة يشمل كذلك نسق القيم والمعتقدات بما يلائم المرحلة الإنتقالية الجديدة
- الثورة هي تغيير سياسي وإجتماعي
- الثورة تتركز على أسس جديدة ومغايرة للنظام القديم لترسم دعائم وبناء القواعد النظام الجديد
- الثورة تكررية وسريعة الإنتقال بين مجتمع إلى آخر

ثانيا: مجالات الثورة:

إن مفهوم الثورة يختلف من مفهوم إلى آخر حسب المجال الذي هي فيه، فقد استعمل مصطلح الثورة في مو اطن مختلفة مثل السيلمة و الاقتصد و المجال العلمي وحتى الجانب الأخلاقي، ورغم هذا الاختلاف في المجالات و المعنى إلا أن الغاية من الثورة تبقى نفسها وهي تغيير وضع الحالي إلى وضع جديد أكثر تكامل ، وفي هذا الجزء نذكر أهم مجالات لثورة و لمستخرا ج مفهومها في كل مجال على حدى.

1- الثورة في المجال العلمي:

[1] وفاء على داود: التاصيل النظري لمفهوم الثورة والمفاهيم الاخرى المرتبطة بها، مجلة إلكترونية، العدد 49، ص7.

ولعد مفهوم الثورة العلمية هو وليد النشأة، فقد ظهر هذا المفهوم مع فلسفة العلوم في القرن 18 م، وقد استعمل أول مرة في سنة1727،حيث عبر عن لتطور ات التي شهدتها الهندسة، إلى أن أصبح مفهوم الثورة العلمية يطلق على كل لتطور ات العلمية في شتى العلوم ، وأصبحلكل علم ثور اته الخاصة.

حيث اخذ مفهوم التغيير، أي انتقال من علم قديم إلى علم جديد نتيجة الأزمات التي مر بها لعلم ولتي كانت السبب المبشر للثور ات العلمية لتجاوزها.

2- الثورة في المجال الاقتصادي:

الثورة الاقتصادية "**هي لتغير ات العنيفة في النظام الاقتصادي، ويقصد بها التغيير الجذري في البناء الاقتصادي للمجتمعلت و الذي يؤدي إلى إعادة توزيع لثروة و الملكيات بصورة جديدة بما تضمنه من تغيير للعلاقلت و النظم المرتبطة بهذا البناء**"[1]. ومن خلال هذا التعريف نستنتج نوعين من لثور ات الاقتصادية كلاهما يؤدي إلى التغير الجذري في بناء الاقتصاد:

- ✓ ثورة اقتصادية التي يحدثها العلم: نتيجة لتطور وسائل الإنلا ج وبهذا تتغير وتيرة الإنلا ج فتصبح أكثر إنتاجا.
- ✓ ثورة اقتصادية التي قصدها ماركس: وهي الثورة التي تكون على الرأسمالية فتغير بناء الاقتصاد وتعيد توزيع الملكيات بصورة جديدة، فهي تحدث تحول جذريا في البناء الاقتصادي حيث تنتقل من الرأسمالية إلى الاشتراكية، من خوصصة وسائل الإنلا ج إلى الاشتراكية التي تكون الملكية فيها ملكية عامة لوسائل الإنلا ج، وبهذا فان هذا التعريف يتطابق مع الثورة التي نادى كارل ماركس

- الثورة في المجال الاجتماعي:

تعرفها الموسوعة السياسية على أنها:"**تغيير نوعي في الحياة الاجتملعية و السيلسية و الفكرية للمجتمع عبر انهيار قديم بالي، وصعود نظام اجتماعي جديد أكثر تقدما مكانه عن طريق تفجير لصرا ع وحسمه لصالح لتقدم و الثورة الاجتماعية أبعادها شاملة ومتكلملة و لتي تنعكس على مختلف نو احي النشاط و العلاقات بين البشر بدءا من العلاقات الإنتاج و التمركز الاجتملعي و المؤسسات الاجتماعية، وتنزع السلطة**

[1] شعبان الطاهر اسود: علم الاجتماع السياسي، قضايا العنف والثورة، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2003، ص55.

من يد طبقة وتحل محلها طبقات ونخب صاعدة[1] ومن خلال هذا التعريف نستنتج أن الثورة الاجتماعية هي تغيير وضع قائم بوضع آخر أكثر فاعلية

كما يعرفها الدكتور**مولود زايد الطبيب** في كتابه علم الاجتماع السياسي على أنها **تصرف في موكونات المجتمع – طبقات – أحزاب– مؤسسات–شرائح ... لتغيير العلاقات الظالمة السائدة فيه وإرساء دعائم لعدل والمساواة داخل إطار وطن يضم الجميع،**[2] وفي هذا التعريف نستنتج أن الثورة الاجتماعي تقوم في بيئة محددة، وتشارك فيها كل الهيئات السيلية كالأحزاب والمؤسسات الوطنية التابعة للدولة وكذا كل الطبقات الاجتماعية، فالثورة لا تستثني فئة عن أخرى

الثورة في المجال السياسي:

غالبا ما يأخذ مصطلح الثورة السياسية مفهوم التغير في النظام الحكم فهناك الكثير من المفكرين الذين أعطوا تعريفا للثورة السياسية باعتبارها من أهم الثورات التي مست العالم بصفة عامة والعربية بصفة خاصة فقد عرفها للدكتور مولود زايد الطبيب على أنها **التغيير المفاجئ الذي يطرأ على المؤسسات والبنى السياسية، ولا يقتصر ذلك على تغيير النظام، الذي يعد من أولويات هذه الثورة بل يتعداها إلى تبديل النسق السياسي للذي كان سائدا في المجتمع، وتبديل ميكانيزمات عمل مؤسساته، وإحداث تغيرات جذرية في الأيديولوجية وفلسفة النظام السياسي**[3].

ومن خلال هذا التعريف نستنتج أن:

- ✓ الثورة السيلية تشمل كل هياكل الدولة بسلطاتها للتشريعية والتنفيذية
- ✓ الثورة السياسية تتداخل وبشكل كبير في للثورات الأخرى حيث يصعب علينا الفصل بينهما، أي أن الثورة

[1] عبد الوهاب الكيلالي: الموسوعة السياسية ، الجزء الاول، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1979، ص870.

[2] د: مولود زايد الطبيب: علم الاجتماع السياسي: منشورات جامعة السابع من ابريل، ليبيا، ط1، ص101.

[3] مرجع نفسه ، ص 101.

سياسية هي تغيير في شتى المجالات، فهي تمس كل القطاعات وخاصة الاجتماعية منها وهذا يوضحه الدكتور مولود زايد الطبيب في قوله أن **الثورة هي حركة شاملة لها فلسفتها المعلومة وأهدافها لواضحة، فهي لا تقتصر على تغيير الحكم كفرد، بل هي تغيير جذري يشمل نظام الحكم وفلسفته وطريقة العيش وأساليب الحياة**[1] ويضيف في هذا الصدد مبينا مدى التداخل بين لثورات بقوله: ... **فالثورة ظاهرة اجتماعية ذات هدف سياسي، وظاهرة إيديولوجية سياسية ذات هدف اجتماعي يتمثل بتغيير المجتمع.**[2]

المبحث الثالث: إيتيميلوجيا الثورة

إن مفهوم لثورة كغيرها من المفاهيم الأخرى فهي تتأثر وفق بيئتها التي هي فيها، فالثورة في العصر اليوناني ليست هي في العصر الوسيط كما الاستعمال الدلالي للفظ الثورة يختلف من لغة إلى

[1] د: مولود زايد الطبيب: علم الإجتماع السياسي، مرجع سابق الذكر ص102.

[2] مرجع نفسه، ص 103.

أخرى، وفي هذا المبحث سنحاول تتبع تطور هذا المفهوم انطلاقا من الفلسفة اليونانية وصولا إلى فلسفة عصر النهضة،ونظرا وجود الكثير من الفلاسفة الذين تكلموا على الثورة ارتأينا اخذ نماذج في كل عصر من العصور مراعين في ذلك أهم الفلاسفة لكل عصر من العصور.

أولا: الثورة في الفكر اليوناني: (أرسطو أنموذجا)

يعتبر العصر اليوناني من بين أهم العصور التي عرفت اهتماما بالفكر السيلسي، وذلك راجع إلى طريقة الأنظمة المتبعة وتعددها، فاليونان قد اشتهرت بحكم الدولة المدينة، أي أن كل مدينة لها حكمها الخاص وطريقة نظام خاص، وبالتالي فان كل مدينة مثل دولة مستقلة في الحكم و النظام المتبع، فقد اهتم الفلاسفة و المفكرين في ذلك العصر بالسياسة، فقد اعتمدوا على الخبرات السابقة للتفريق بين الحكم الصالح و الفاسد.

كما يعد أرسطو من بين الفلاسفة الذين كتبوا للسيلسة ونضروا فيها، فقد عمل على تشريح المجتمع مستفيدا من الخبرات السابقة للأنظمة السياسية التي توالت قبله، فقد ألف أرسطو مجموعة من الكتب التي جعلت منه أبو السياسة دون منازع، ولعل كتاب السياسة هو أهم الكتب السياسية التي عالج فيها طبيعة المجتمع ودرسه في كل الحالات ، في السلم وفي الحرب ، في المساواة و اللامساواة، كما خصص أرسطو الجزء الثامن من كتاب السياسةلدراسة الثورة وحاول أن يعطي لنا أهم الأسباب التي من شانها أن تقوم عليها الثورة كما بين الأنظمة التي من شانها أن تقوم عليها الثورات وكذا الأنظمة الصالحة منها.

يرى أرسطو في كتابه السياسة في الجزء الثامن أن الثورات تعود إلى سبب رئيسي وهو اللامساواة، **فاللامساواة هي علة الثورات**[1]، حيث يرى أن كل الأنظمة السياسية تتغنى بالمساواة في دستورها بينما التطبيق عكس ذلك، فمتى أحس المواطنون باللامساواة أشعلوا فتيل الثورة، كما أن طغيان الحكام هو سبب رئيسي في إشعال الثورات عليهم، فكلما زاد طغيان الحكم زادت الثورات ضدهم، فيقول أرسطو:"**فمتى كان الرجال**

[1] أرسطو : السياسة، تر: احمد لطفي السيد، الدار القومية للباعة والنشر، دط، ص386.

الحاكمون وقحا شرهين يثرون على حساب الأفراد والجمهور ثار الناس عليهم وعلى لدستور الذي يؤتيهم أمثال هذه الامتيازات الظالمة[1]".

وقد بين أرسطو أن كل الأنظمةمعرضة للثورات بما فيها الأنظمة التي يراها صالحة وهي االأوليغارشية والديمقراطية[2] إلا أن للديمقراطية هي قل ضررا من االأوليغارشية، كما بين أنواع الثورات وقد قسمها إلى نوعين: نوع يقوم على الحاكم فيغيره ويبقي على الدستور كما هو، أما النوع الثاني فيقوم على الدستور كله فيغير يغير النظام بأكمله

كما أن أرسطو قد أعطى ثلاث نقاط التي تولد الثورة داخل المجتمعاتوهي كالآتي:

1- الاستعداد النفسي للثوريين:

يعد الاستعداد النفسي للثوريين أهم النقاط التي يركز عليها أرسطو، ففي نظره أن الثوريين لهم طبيعة ثورية واستعدادات تدفعهم للقيام بالثورة دون الخوف من النتائج التي تتولد بعدها، فمجرد أن يحس الفرد باللامساواة يقوم بثورة، حيث يرى أرسطو أن الغاية في الثورة لهذا النوع من الأفراد هي للحصول على الامتيازات، حيث يقول أرسطو:**متى كان المرء في مركز منحط ثار ليحصل على المساواة، ومتى حصل على المساواة ثار ليسود، وهذا هو حينئذ على العموم الاستعداد لنفسي للمواطنين الذين يبعدون الثورة.**[3]

ونستنتج من هذا القول أن أرسطو يبين نوعين من المساواة في قوله هذا، مساواة بين الجميع أي أن الفرد يسعى ليكون مثل الجميع في الحقوق إذا كان في منزلة منحطة،والثانية مساواة ليصبح أكثر منهم، لأنه ليس من لعدل والمساواة لا نسوي بين من يعمل ومن لا يعمل وبهذا فان كلى الحالتين تؤدي إلى الاستعداد النفسي للفرد للقيام بثورة، لأنه في كلتا الحالتين يحس انه ليس متساو في الحقوق.

و أعطى أرسطوسبع مؤثرات التي من شانها أن تهيئ الاستعدادللفسي للفرد وهي كالتالي:

- **الطمع في لثروات:** يعتبر أرسطو الطمع من الصفات التي تفسد لنفس والتي من شانها أن تؤدي إلى الثورة، سواء كان الطمع في لثروات أو الحكم فغالبا ما يؤدي بالفرد إلى سلك طريق الفوضى لتحقيق ذلك

[1] أرسطو : السياسة ، مرجع سابق الذكر، ص391.

[2] عزمي بشارة، من الثورة وقابلية الثورة، مرجع سابق الذكر ، ص2.

[3] أرسطو: السياسة، مرجع سابق الذكر، ص390.

- **الإهانة:** كما أن الإهانة في نضر أرسطو من شانها أن تولد الغضب في نفوس الأفراد، وهنا بين أرسطو أن الإهانة سواء كانت من الناحية الامتيازية أي إعطاء الامتيازات الأشخاص عل حساب أشخاص و الذي يجعلهم يحسون بالإهانة، او من خلال الحكام الذين يتسلطون على الناس وبالتالي فقد دعا أرسطو إلى النظر في هذه النقطة وجعلها من أسباب التي تؤدي إلى الثورات
- . **التفوق:** إن الامتيازات التي يعطيها الحكام لمن هم في خدمتهم الذي يعبر عن المجهودات التي يقدموها لهم قد تكون السبب الغير مباشر في نشوب الاضطرابات في نظر أرسطو، فيشعر الغير معدم الرضا و اللامساواة في حقهم وحرمانهم من الامتيازات و الثروة فيقول أرسطو في هذا: **التفوق هو مصدر الفتن الأهلية الخاصة حينما يعلو النفوذ الشامل لفرد أو جملة من الإفراد في الدولة أو في الحكومة نفسها**[1]
- **النمو اللامتناسب لبعض أجزاء المدينة:** يرى أرسطو إن النمو الغير متناسب لمنطقة على حساب الأخرى وكذا طبقة على حساب أخرى أمر خطير جدا، حيث لا تستطيع الحكومة أن تتحكم في الوضع مما يؤدي إلى اضطرابات سياسية وعصيان مدني، كما أن أرسطو أعطى شروطا صارمة للتحكم في الوضع منها التحكم في النطاق الجغرافي وعلى المدينة أن لا تتوسع إلا بقدر ما تمتلكهمن ثروات، وقد تعدت هذه الشروط لتصل إلى تنظيم النسل حيث ان أرسطو يرى بان الأناس للشهوانيين يجب قتلهم لأنهم يساهمون بشكل كبير في زيادة النمو السكاني مما يصعب التحكم في المجتمع، فيقول أرسطو في هذا الصدد: "**أن النمو الغير متناسب لبعض الطبقات في المدينة يسبب أيضا انقلابات سياسية و الشأن فيه كما في جسم الإنسان يجب أن ينمو أجزاءه بالتناسب.**"
- **الإهمال:** يقصد أرسطو بالإهمال هو اللامبالاة من طرف الحكم و الذي من شانه أن يؤدي إلى الثورات، وذلك من خلال إعطاء الحكم في أيدي أشخاص غير مؤهلة من، أو إعطاء السلطة لمن هم أعداء للدولة فيقول أرسطو:"

كذلك الإهمال أيضا يمكن أن يسبب لثورات حينما يدفع به إلى ترك السلطان يقع في أيدي رجال أعداء الدولة".[2]

[1] أرسطو : السايسة، مرجع نفسه، ص393.

[2] أرسطو: السياسة، مرجع سابق الذكر، ص396.

- **الأهلية الخاصة:** الأهلية الخاصة يقصد بها ميول الحكام إلى من يقربهم من خلال إعطائهم الامتيازات وزيادة في ثروتهم و استخدام القانون في حمايتهم دون النظر إلى عامة الشعب، فقد نبه أرسطو من هذه الأعمال بالنسبة للحكام حيث بين مدى أهمية هذه النقطة في التأثير على الاستقرار السياسي و الاجتماعي
- **الخوف:** إن الخوف من العقاب من شانه أن يقوم الفرد بأعمال سلبية و التي تخرجه من ضيق القانون بالتالي فأرسطو يرى أن معظم الثوريين الذين يسعون للقيام غير قانونية هم مجموعة من الأشخاص الذين يحكم عليهم القانون بالعقاب و الغرض من تلك العمليات و الاحتجاجات و الفوضى التي يقوم بها غالبا هي للهروب من القانون و العقاب فقط.

2 ـ الغاية من الثورة:

يعتبر أرسطو الغاية الأساسية من كل الثورات هي تغيير الوضع من اللامساواة إلى المساواة، فأينما كانت اللامساواة و اللاعدل كانت الثورات تتوالى حتى يسود العدل، ورغم أن أرسطو قد فرق بين الأنظمة فجعل منها الفاسد ومنها الصالح إلا انه يرى أن كل الأنظمةمعرضة للثورات إن مست مبدأ المساواة .

إلا أن أرسطو لم يعتبر أن للثورات لها طابع سلبي ، فهو يرى بان للثورات قد تكون أداة لسقوط النظام السائد فيستبدل بنظام آخر، أو تكون مفيدة بالنسبة للنظام فتغير بعض بنوده ويصبح أكثر فاعلية وبالتالي فللثورات قد تختلف الغايات الثانوية فيها إلا أنها تقوم على غاية أساسية وهي المساواة،[1] وبهذا فان أرسطو يرى إمكانية حدوث للثورات ذات الطابع الايجابي التي تغير من شكل الحكم و التي تغير جزءا منه.

ومن خلال هذا الشرح نستنتج أن:

- ✓ كل الأنظمة في نظر أرسطو معرضة للثورة، بما فيها الأنظمة التي يراها صالحة وهي الديمقراطية و الأوليغارشية
- ✓ معظم الثورات التي تحدث سببها الاستعداد النفسي للثوار.
- ✓ تقوم الثورة عندما يحس الشعب باللامساواة، فأينما كانت اللامساواة قامت الثورات
- ✓ يمكن أن تكون الصفات القبيحة كالطمع و الجشع و الخيانة هي سبب للثورات
- ✓ الثورة لا تكون انتفاضة شعبية فقط، بل يمكن أن تكون من السلطة نفسها، فتقوم الثورات داخل السلطة وتحدث انقلابا

[1] مرجع نفسه، ص396.

- ✓ يمكن أن تقوم الثورات في نظر أرسطو بسبب أشياء قد لا نعطي لها أهمية، مثل الغيرة ، ولهذا فان أرسطو يرى ضرورة معالجة هذه الظواهر في وقتها مهما كان صغر حجمها
- ✓ الثورة عادة يقوم بها أناس خارجين عن القانون، وذلك للحروب من المحاكمة و القضاء على أعدائهم في المدينة

ثانيا:الفكر الثوري في عصر الأنوار: (جون لوك انموذجا)

جون لوك: ولد جون لوك قرب مدينة بريستول بانجلترا، درس في العلوم والفلسفة و الطب، وهو من عائلة متواضعة بروتستانتية، كما درس بجامعةكسفورد، و كان عضو في حزب الأحرار وعضو في الحركة العلمية و السياسية، فكان يؤمن بفكرة مفادها أن الحرية متصلة بالسعادة و التي تتحقق بالسلام و الأمن، فكانت الغاية من السياسة عنده هو حماية الحريات فلا سياسة بدون مساواة، وقد اشتهر لوك بمقولته: **عندما ينتهي القانون يبدأ الطغيان**[1].

يعد لوك من مؤسسين المنهج التجريبي ومؤسس الاتجاه الديمقراطي و الليبيرالي في الفلسفة السياسية، حيث كان أبرز ركائز الثورة على الحكم التعسفي و السلطان المطلق للملوك و الكنيسة، **والمدافع عن كفاح الطبقة البرجوازية من اجل حصولها على اكبر قدر ممكن من الحرية السياسية، كما دافع عن الحرية الدينية والفكرية وإقامة حكم دستوري**[2]، فقد الف لوك مجموعة من الكتب في السياسة أهمها **بحثين في الحكومة المدنية1688**، الذي كان ردا على كتاب **سير روبرت فيلمر**، الذي تكلم فيه فيلمر عن حقوق الملوك الإلهية، حيث يرى **أن الله قد وهب السلطة لآدم ثم لأبنائه حتى وصلت إلى الملوك الحاليين**[3]، ويقصد بهذا الملوك لهم الحرية المطلقة في الحكم ولا يرجعون إلى أي قانون أو أي دستور كان، بالتالي لا يجوز معارضة الإرادة الإلهية المتجسدة في إرادة الحكام في الأرض، وكل ماير اه الحكام خير فهو خير بالطبع.

يرى **لوك** أن الإنسان قبل وجود للسلطة كان في وضع تسوده الحرية المطلقة التامة في التصرف و الحرية الفردية وكذا حرية التملك في إطار سنة الطبيعة لا يحتاج إلى قانون، لأنه كان تحت القانون الإلهي الداعي إلى السلام، إلا أن أطماع الإنسان في الامتلاك وحب للتملك زاد في تصادمه مع أخيه الإنسان مما توجب على

[1] عبد الوهاب الكيلالي، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، دط، 1996، ص509.

[2]اميرة حلمي مطر، الفلسفة السياسية من افلاطون الى كارل ماركس ، الجزء الخامس، منتدى سور الازبكية، دار المعارف، جامعة القاهرة، كلية الآداب، 1995، ص65.

[3] مرجع نفسه، ص66.

الأشخاص الدخول في اجتماع يخرج فيه الأفراد بقوانين تحمي حرياتهم وممتلكاتهم، **فكانت لقوانين هي ردع للمعتدين وحماية الأبرياء وحماية الحريات الطبيعية**[1] وذلك بالاتفاق على مجموعة من القوانين تحكم الجميع

فقد اعتبر لوك أن الغرض من وجود السياسة هو حماية لتلك الحريات الطبيعية التي كان يتمتع بها الإنسان قبل وجود الدولة، وحماية الملكية الخاصة للفرد وبالتالي فانه أجاز القيام بالثورة ضد الحكومات التي لم تحترم الحقوق الطبيعية للأفراد باعتبارها **أن القانون الطبيعي يمثل الصوت الإلهي في ضمير البشر** (يقضي بالسلام)[2].

ونفهم من هذا القول أن الحريات الطبيعية عند **لوك** هي مقدسة، فهي سبقت وجود الحكومات، بل إن الحكومات وجدت لتحمي تلك الحقوق، وبالتالي فان الغاية من الحكومة أو الدولة هي حماية وصون الحقوق الطبيعية للأفراد، وبهذا فان لم تعمل الحكومة على حماية فإنها خالفت وجودها وبالتالي فإننا نغيرها بدل أن نغير الحقوق الطبيعية، وبهذا نفهم مدى أهمية الحقوق الطبيعية عند لوك لأنه يمثل الصوت الإلهي وبهذا يجب أن تحتفظ بما هو الهي، ونجعل ما هو بشري(الحكومات) في خدمة الإلهي(الحقوق الطبيعية).

كما اعتبر **جون لوك** أن الأغلبية هم من يضعون الحكم في يد من تشاء وبهذا فان المجتمع هو الذي ينشا الحكومة كما انه يستطيع تغييرها إذا تطلبت الضرورة، فيقول في هذا : **لا ينكر احد انه يجوز مقاومة المواطنين أو الدخلاء الذين يعتدون على أملاك أيشعب كان، كما انه يجوز مقاومة الحكام إذا فعلوا ذلك...فلواقع أن جرمهم أعظملنكرانهم الجميل، المنبثق من وجود القانون عليهم بقسمه أوفر من قسمة قرانهم ولخيانتهم الأمانة لتي عهدوا إخوانهم عليها.**[3]ونهم من هذا القول لوك يعتبر الحكام الذين يمسون بحرية الشعب هم دخلاء ومجرون لا بد من محاربتهم، لأنهم خلوا الأمانة التي وكلت إليهم، وبهذا فان الثورة عليهم هي للدفاع عن الحقوق المسلوبة

وبهذا فان لوك قد لخص حدود السلطة يجب أن تقوم بها ولا تتجاوزها:[4]

- عليها أن تحكم على أساسقوانين ثابتة وغير متغيرة
- يجب أن تهدف هذه القوانين إلىغرض واحد وهو خير الشعب

[1] علي عبود المحمداوي: الفلسفة السياسية، مرجع سابق الذكر، ص143.

[2] اميرة حلمي مطر، الفلسفة السياسية من افلاطون الى كارل ماركس، مرجع سابق الذكر، ص69.

[3] جون لوك: نقلا عن: علي عبود المحمداوي: الفلسفة السياسية، مرجع سابق الذكر، ص 147.

[4] اسماعيل زروخي: دراسات في الفلسفة السياسية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2001، ص211.

- يجب أن لا تفرض للضرائب على أملاك للشعب من دون موافقة أبنائهم أو نوابهم
- لا يحق للسلطة التشريعية أن تسلم صلاحياتها لسلطة أخرى مهما حدث ولا تتجاوزها

كما أن الغاية من هذه للقوانين هي حماية مصالح وحقوق الشعب، وبهذا فهي تضمن الأمن والاستقرار في المجتمع، كما أن لوك قد أعطى مجموعة من التجاوزات التي من شانها أن تكون سببا في الاضطرابات السياسية، مما يؤدي بالحكومات إلى السقوط في دائرة للثورات وهي كالتالي:[1]

1- وضع إرادة الحاكم فوق القانون والذي هو إرادة الشعب
2- تسلط الحاكم وعدم احترام لمواعيد الاجتماعات للسلطة التشريعية وحرمانها من مهامها، وبذلك يحرم الشعب من ممارسة حقوقه بصورة غير مباشرة.
3- تسخير الشعب لسلطة سياسية أجنبية سواء على يد الملك أو السلطة التشريعية وهذا ما يؤدي إلى الفوضى في اغلب الأحيان.
4- نقض السلطة التشريعية أو الملك للعهود التي عاهدوا بها، فهي تعد حالة خيانة للأمانة التي وكلت لهم وبالتالي تصبح الحكومة معرضة للاحتجاجات ولثورات في بعض الأحيان.[2]

ومن هذا الطرح نستنتج:

- ✓ جون لوك لا ينفي الدولة فهو يعتبرها أداة للحفاظ على القانون الطبيعي
- ✓ يحق للشعب أن يثور على الدولة أن لم تصن الحقوق الطبيعية التي أوكلت للدولة مهمة حفظها
- ✓ السلطة ليست حق الهي موكل بها مجموعة من الأشخاص فقط، بل إن المعطى الإلهي هي الحقوق الطبيعية التي هي حق للجميع دون استثناء
- ✓ الدولة هي كيان ظهر بعد ظهور الممتلكات، بواسطة ما يسمى بالعقد الاجتماعي، ولهذا فان الدولة يجب عليها أنترعي قوانين التي تم من خلالها العقد وهو الحفاظ على تلك الحقوق الطبيعية
- ✓ يظهر الجانب الثوري عند جون لوك في حالة واحدة وهي خروج السلطة على المبادئ التي تقوم عليها

[1] علي عبود المحمداوي، الفلسفة السياسية، مرجع سابق الذكر، ص145.
[2] مرجع نفسه، ص145.

- ✓ كما أن السلطة في رأي جون معرضة للثورة و العنف في حالة استعمال للسلطة كأداة لتلبية المصالح الشخصية، وكذا إذا كانت السلطة تعطي الصلاحيات لأيادي خارجية من شانها أن تتحكم في البلاد، وبهذا فان الشعب يفقد الثقة في لملوك و الحكام
- ✓ كما تقوم لثورات إذا كان القانون فوق الحقوق الطبيعية، لان القانون يمثل صوت الحكام أمام القانون الطبيعي يمثل صوت الإلهي
- ✓ يقصد جون لوك في مقوله " عندما ينتهي القانون يبدأ الطغيان" بانتهاء القانون الطبيعي الذي كان يتمتع من خلاله الإنسان بالحرية المطلقة، فإذا تخلينا عن القانون الطبيعي الإلهي فانه يبدأ الطغيان الذي يتمثل في قانون الحكم و الدستور الذي لا يحترم تلك لقوانين الطبيعية.

وخلاصة الفصل الأول نستنتج ما يلي:

- الثورة ليست هي الإصلاح وليس هي العنف، بل هي مفهوم مستقل عن كل المفاهيم الأخرى
- الثورة تمس كل المجالات في المجتمع بما فيها الجانب الاجتماعي والسياسي والاقتصادي
- الثورة هي تغيير جذري في المجتمع، تغيير الحالة السائدة إلى حالة أخرى
- يقصد في بعض الأحيان بمفهوم الثورة تلك التطورات التغيرات الإيجابية التي لا تستعمل العنف فيها، بل تلك التطورات التي تحدث في العلم، فتغير القوانين السائدة إلى قوانين أكثر فاعلية وبهذا الثورة العلمية هي ثورة على القوانين والمفاهيم وليست على الكيان السياسي والاقتصادي والاجتماعي
- تختلف الثورة من عصر إلى آخر كما يختلف طريقة القيام بها، وهذا ما يؤدي إلى اختلاف في المفاهيم، فمفهوم الثورة في العصر اليوناني ليس هو في العصر الحديث، كما أن الاختلاف الجغرافي واللغة تأثر في المفاهيم، فمفهوم الثورة في اللغة العربية ليس هو نفسه في اللغة الفرنسية، كما أن، عند الفرس يختلف مفهوم الثورة على الثورة في اللغة العربية
- كما تختلف طريقة القيام بالثورة من مكان إلى مكان آخر، كما تختلف حسب طريقة لتنفيذها على ارض الواقع، إضافة إلى اختلاف آراء الفلاسفة كل حسب وجهة نظرهم، فماركس مثلا يختلف مفهوم الثورة عنده على مفهوم مارتن لوثر في الثورة، فالأول يدعوا إلى ثورة شاملة، بينما لوثر يدعوا إلى ثورة على رجال الدين، وبهذا فمفهوم الثور متغير بتغير الإيديولوجيات المتبعة وكذا طريقة التفكير.

الفصل الثاني: حتميةالثورة على الرأسمالية وقيام إشتراكي نظام جديد

المبحث الأول: الرأسمالية تاريخها وخصائها

المبحث الثاني: الرأسمالية من وجهة نظر ماركسية

المبحث الثالث: حتمية الثورة على الرأسمالية

المبحث الرابع: الثورة على الرأسمالية وإستلاء البروليتاريا على الحكم

تمهيد:

تعتبر مؤلفات ماركس بشكل عام وخاصة المؤلفات التي ألفها مع زميله أنجلز هي لب أفكاره الثورية، فقد تجسدت آرائه و نواياه الثورية وأصبحت واضحة للعيان، وبهذا يصبح ماركس أهم مفكر ثوري في القرن العشرين ومازالت أفكاره تدرس إلى يومنا هذا، وخاصة تلك الأفكار المتعلقة بالثورة، كما أن ماركس قد إعتمد على الثورات السابقة والتي أخذ منها معظم أرائه، وخاصة ثورة باريس، ففكر ماركس الثوري هو مزيج بين القديم والجديد، في كون أن القديم هو عبارة عن دروس إستخلصها من الثورات السابقة مثل ثورة باريس وتطبيقها على الواقع المعاش، والمعلوم أن ماركس يقر بالعداء الشديد للرأسمالية، ويسعى إلى تحطيمها وإزالتها، فقد كان كل أفكاره مصوبة في كيفية القضاء على الرأسمالية، فما هو النظام الرأسمالي الذي يريد ماركس أن يزيله بالثورة ؟وما هي أسسه وقوانينه؟و كيف يرى ماركس الثورة على الرأسمالية؟ وما هي الأشكال التي تأخذها الثورة عنده؟ هل يعني بالثورة التغيير الجذري وإز الة الرأسمالية؟ أم يعيد تصحيح مسارها فقط؟ ومن يقوم بالثورة؟ هل يقوم بها عامة الشعب أم هناك فئة خاصة تقوم بالثورة؟

المبحث الأول: التعريف بالرأسمالية وتاريخها وخصائصها

تعتبر الماركسية أن الرأسمالية هي سبب كل التناقضات في المجتمع، وللحد من تلك الناقضات يجب القضاء على الرأسمالية، فقد كان كل تفكير ماركس منصب حول كيفية القضاء على الرأسمالية فما هي الرأسمالية التي يريد ماركس القضاء عليها؟ وكيف قامت وما هي مراحلها، وما هي أهم النقاط التي من خلالها رأى ماركس أنها ستزول؟

أولا: تعريف الرأسمالية و تاريخها

1_ تعريف الرأسمالية

إن الرأسمالية هي تلك النظام الاقتصادي والاجتماعي الذي جاء بعد سقوط وانهيار النظام الإقطاعي كما تعرف أيضا بأنها نمط في الإنتاج يعتمد على العمالة مدفوعة الأجر ويكون فيه الصراع بين أصحاب رؤوس الأموال وألئك الذين يبيعون جهدهم مقابل اجر زهيد.

كما تعرف الرأسمالية بأنها "**سلسلة من التشكيلات الاقتصادية والاجتماعية ومن الكيانات الملموسة التي يقوم فهمها على هذا الوصف، كما أن الرأسمالية هي نظام يدل على الملكية الفردية لوسائل الإنتاج كما تشجع على الخوصصة وامتلاك الأراضي و الآلات الصناعية لصالح الفرد الواحد أو أقلية على حساب الأقليات الأخرى التي تلجأ إلى العمل عند أصحاب رؤوس الأموال والمالكين مقابل اجر مادي**"[1]

كما نجد أن هناك من ينسب الرأسمالية إلى رأس المال، وهو كل ما يملكه الرأسمالي من مال ووسائل إنتاج وأراضي وغيرها ويستثمرها في الإنتاج، أو رأس المال هو المال الذي يصرف قصد الربح من التجارة ليزيد من الأموال الثروات[2].

ولما كانت الرأسمالية هي نظام يقوم على الحرية الفردية لوسائل الإنتاج فإن ماركس بصفة خاصة والماركسية بصفة عامة يرون أن الرأسمالية هي نظام قمع واستبداد، لأنه يقوم على الطبقية في المجتمع والواحد وبالتالي فإن الرأسمالية لم تقضي على الطبقية بل أنها غيرت الصراع من طبقة إلى أخرى أو بالأحرى أنها غيرها نوعية الصراع من

[1] علاء شنون مطر عبطان العتابي: نقد الفكر الماركسي عند محمد محمد السيد صدر:رسالة تخرج لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب،جامعة الكوفة، 2012، ص ص 109_110.

[2] جيمس فولتير: مقدمة في الرأسمالية: دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 2011، ص25.

طبقات التي كانت سائدة في المجتمع الإقطاعي إلى طبقات أكثر صراع في مجتمعها وهي طبقة الرأسماليين والعمال أو البروليتاريا، فيقول ماركس في البيان الشيوعي" **المجتمع البرجوازي العصري الذي قام على أنقاض النظام الإقطاعي لم يبلغ التناحرات، بل أحل محل الطبقات المتناحرة القديمة طبقات جديدة، وحالات اضطهاد جديدة وأشكالا للنضال**[1]

فالرأسمالية لها تاريخ طويل حتى وصلت إلى هذه الدرجة من التطور، وذلك فأنها قد مرت بعدت مراحل والتي كانت سببا في ظهورها بهذا النظام الحالي، ولهذا فسنحاول إعطاء نظرة على تاريخ الرأسمالية

2_ تاريخ الرأسمالية:

يعد ظهور هذا النظام في بريطانيا هو البداية الفعلية له، حيث طبقت الوسائل الرأسمالية فكرا ومنهجا، وتم تقسيم العمل وإشاعة المنافسة وحرية التعامل في النمو و الإنتاج الصناعي بهدف تحقيق الربح، كما يعتبر آدم سميث هو المنظر والموجه للرأسمالية، وهذا من خلال التفصيل الذي قدمه لهذا النظام باعتباره نظاما متكاملا، كما أن الرأسمالية قد مرت بعدة مراحل وهي كالتالي:[2]

الرأسمالية التجارية: والتي تتمثل في استثمار المال وتوقع تحقيق مكاسب والإرباح، وهذه الإرباح تنتج لعاملين أساسيين هما: **ندرة السلع** في أوروبا **وبعد المكان الذي** تأتي منه السلع، ويأتي الربح من خلال الفرق بين مبلغ الشراء ومبلغ البيع.

الرأسمالية المالية:

هذا النوع من الرأسمالية نتج عن المضاربة المالية وتحقيق إرباح من الموازنة التي تستغل وجود فوارق سعرية طفيفة، تحدث لأسباب تقنية بين أسواق الأوراق المالية.

ثانيا: أسس الرأسمالية وخصائصها

تتميز الرأسمالية بمجموعة من الأسس، كما أنها تتميز بمجموعة من الخصائص التي تجعلها تختلف عن باقي الأنظمة الأخرى

[1] ماركس، انجلز: البيان الشيوعي، تر: عصام أمين، دون دار النشر، ط1، 2012، ص16,

[2] جيمس فولتير: مقدمة قصيرة في الرأسمالية، مرجع سابق، ص 35.

1_ أسس الرأسمالية:[1]

تقوم الرأسمليلة على مجموعة من الأسس والتي تشكل هيكلها القاعدي و أهم افكرها التي تقوم عليها، والتي تميزها عن باقي الأنظمة الأخرى وهي كالتالي:

- **الملكية الفردية:** أي الملكية الخاصة والشخصية اللامشروطة واللامحدودة لوسائل الإنتاج و الأراضي ورؤوس الأموال وغيرها بكل حرية وبدون أي تدخل للسلطة فيها.
- **الاعتراف برأس المال بصفته العامل الأول للقيمة،** أي أن رأس المال هو جوهر الرأسمالية أساسها المتين والذي تقوم عليه فهو الذي يحركها وينميها ويسعى إلى تطويرها وبسط سيطرتها على العالم.
- **حرية الاستثمار:** أي أن الرأسمالية تبيح الاستثمار الحر لأصحاب رؤوس الأموال بأي طريقة كانت، وأي وسيلة كانت، بل وتشجع الاستثمار وتعمل على تطويره وإفساح المجال الاقتصادي والسياسي للاستثمار والعمل على خلق العوامل المساعدة على الاستثمار.

2_ خصائص الرأسمالية:

ومن خلال هذا الشرح لمفهوم الرأسمليلة و أهم المراحل التي مرحت بها نستنتج مجموعة من الميزات والخصائص التي تميزت بها الرأسمالية على باقي الأنظمة الأخرى والتي جعلت منها أكثر نظام انتشارا في العالم، حيث تميزت بـ:

- اتصفت الرأسمالية بالملكية الفردية لوسائل الإنتاج، فهي محتكرة من طرف مجموعة من الأفراد أو أقلية قليلة من أصحاب رؤوس الأموال أما البقية هم مجرد عمال فقط
- استغلال الرأسماليين للطبقة الكادحة، وذلك باستنزاف طاقاتهم واستغلالهم للوصول إلى اكبر قدر ممكن من الربح مقابل اجر زهيد
- الرأسمالية تقوم على استخلاص فائض القيمة من خلال بيع وشراء السلع مقابل نسبة الربح معينة
- تتميز الرأسمالية بأسواقها الحرة والمضاربة في الأسعار، كما أنها تهدف على تحقيق اكبر قدر ممكن من الأرباح [2]

[1] جيمس فولتير: مقدمة قصيرة في الرأسمالية، مرجع سابق: ص ص8_12.

[2] علاء شنون مطر عبطان العتابي: نقد الفكر الماركسي عند محمد السيد صدر: مرجع سابق، ص 119.

❖ كما أن الرأسمالية تتصف بالفوضى و اللااستقرار في الإنتاج والمنافسة الغير شريفة من جهة، والبطالة المتزايدة ونسبة الفقر المرتفعة من جهةأخر ى.

المبحث الثاني: الرأسمالية من وجهة نظر ماركسية

يعتبر ماركس من بين أكثر الناقدين للنظام الرأسمالي، حيث اعتبر أن الرأسمالية ما هي إلا مرحلة من المراحل التاريخية التي يمر به المجتمع للوصول إلى النظام الاجتماعي الشيوعي، وبهذا فإن ماركس لا ينكر وجود الرأسمالية فهو يعتبرها المرحلة الأخيرة أو المؤشر الذي يتنبأ من خلاله لحتمية قيام مجتمع الشيوعية[1]، وكما تقول الماركسية فإن الرأسمالية تحمل في طياتها بذور فنائها، كما أن الفلسفة الماركسية تقوم على الديالتيك المادي الذي من خلاله يتحرك المجتمع وفق تناقضات وصراعات داخل المجتمع والتي من خلالها تؤدي قلب الموازين سلطة الحكم وكذا انتقال من مجتمع رأسمالي إلى اشتراكي الذي يعتبره ماركس بداية للشيوعية، فما هي أهم التناقضات الموجودة في الرأسمالية في نظر الماركسية؟ وكيف تقوم الثورة ضد هذا النظام، ومن يقوم بها، وماذا يقصد ماركس بالاشتراكية العلمية ؟.

أو لا: تناقضات الرأسمالية

يعتبر البيان التي كتبه ماركس و أنجلز من أهم المرجعيات التي ترجع إليها الماكسية عموما، فقد بين ماركس من خلاله أهم الأسس والمفاهيم التي يقوم عليها الماركسية وكيفية النضال من خلال الثورة على الرأسمالية وأحداث القطيعة لكل ما هو مشبع بالفكر رأسمالي و القضاء على مخلفاتها نهائيا.

ومن هنا فإن رماكس قد بين مجموعة من السلبيات التي أحدثها الرأسمالية والمجتمع البرجوازي ككل والتي يتكلم عليها في هذا البيان والتي نلخصها في:

_ قضت الرأسمالية على الرابطة التي بين الإنسان والإنسان، ولم تبقي إلا رابطة المصلحة، حيث أصبحت كل العلاقات على شكل سلع وجردت الإنسان من إنسانيته، حيث يقول ماركس" **البرجوازية حيث ظفرت بالسلطة دمرت كل العلاقات الإقطاعية من كل لون، والتي كانت تربط الإنسان بسادته الطبيعيين، ولم تبقى أية رابطة بين الإنسان والإنسان سوى رابطة المصلحة البحتة و الالتزام القاسي بالدفع نقدا**"[2]، وبالتالي فقد حولت قيمة الإنسان وكرامته إلى قيمة تبادلية

[1] حسام الدين فياض: كارل ماركس وعلم الإجتماع، مرجع سابق، ص 39.

[2] ماركس، انجلز: البيان الشيوعي، مصدر سابق،ص 17.

ـ يرى ماركس أن التطور الكبير التي عرفته الرأسمالية كنظام اقتصادي قد جعل منها أداة للسيطرة على البلدان من خلال إنتاجها لأسواق عالمية، وهذا من شأنه أن يفقر السوق المحلية للبلد، كما أخذت عدة صور كالهيمنة، وبالتالي فإن مسؤ ئ الرأسمالية هي مسأو ئ عالمية ليس لها حدود معين، فهي دائمة الانتشار والبحث على أسواق عالمية للقضاء على الفائض الإنتاجي من جهة والقضاء على الأسواق البلدان من جهة أخرى، كما ان ماركس قد بين أن التضخم في الإنتاج أدى بالرأسمالية إلى أزمات حادة والتي أدت إلى إتلاف المنتجات، وهذا ما يؤدي بالضرورة إلى القضاء على القوى الصغيرة والمتوسطة التي تحاول المنافسة في السوق[1]

ـ كما أن ماركس في نقده للرأسمالية قد استعمل مجموعة من المفاهيم مثل الاغتراب و والتي من خلالها يبين مدى خطورة الرأسمالية وحتمية القضاء عليها، فماذا يقصد ماركس بالاغتراب ؟

ثانيا: دور الرأسمالية في الاغتراب(الاستلاب)

لم يكن ماركس هو منأو جد هذا المصطلح، فقد كان عند مفكرين كثيرين قبله، فقد حاول الكثير من المفكرين والفلاسفة إعطاء تعريف دقيق لمفهوم الاغتراب، إلا أن المفهوم تختلف تعريفاته حسب المجال المستخدم فيه، وسنعرض أهم التعريفات لهذا المفهوم:

الاغتراب لغة: جاء في ابن منظور ـ لسان العرب ـ أن الاغتراب هو" من فعل" غرب" أي ذهب وتنحى من الناس،الغر ّ ب يعني البعد، والغريب هو البعيد عن الوطن، والغرب تعني النزوح عن الوطن[2]

الاغتراب اصطلاحا: يعرفه أبو بكر مرسي على انه: "شعور الفرد انه غريب عن ذاته ولا يوجد نفسه مركزا لعالمه"[3]

كما أن مفهوم الاغتراب ليس جديد عن الفلسفة الألمانية التي سبقت ماركس، فقد تكلم فيورباخ عن الاغتراب كما عرف به أيضا هيغل، إلا أن فيورباخ يرى أن الاغتراب هو اغتراب الإنسان المجرد غير تاريخي وغير طبقي، أما هيغل فيستعمل مصطلح الاغتراب للدلالة على اغتراب وعي الذات[4].

[1] ماركس، انجلز، البيان الشيوعي، مصدر نفسه، ص20.

[2] ابن منضور:لسان العرب، مجلد10، دار صبح، لبنان،1968، ص32.

[3] ابو بكر مرسي:أزمة الهوية في المراهقة والحاجة الى الارشاد النفسي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط1، 2002، ص58.

[4] ماركس: المخطوطات عام 1844 الاقتصادية و الفلسفية، تر: محمد المستجير مصطفى، دت، دط، ص3.

إلا أن ماركس يستعمل مصطلح الاغتراب للدلالة على الاغتراب الاقتصادي للعامل، ويقصد به ان العمل الذي يقوم به العامل مجبرا، كما أن الرأسمالي يتحكم في حياة العامل من جهة ، واغتراب العامل من خلال ان قيمة العمل مرهونة بقيمة السلع من جهة أخرى ، حيث يعتبر ماركس أن **الاغتراب قد وصل ذروته في الرأسمالية**[1] وبالتالي فإن الإنسان يفقد قيمته بسبب السلع التي ينتجها، فبعدما كانت السلع تابعة للعامل أصبح العامل تابع لها وتتحكم فيه من جهة أخرى، فيقول ماركس: **"إن الاغتراب لا يظهر في حقيقة أن الوسائل معيشتي ملك لشخص آخر، أن رغبتي هي حيازة آخر لا أستطيع أن احصل عليها، إنما يظهر ذلك في حقيقة أن كل شيء هو في ذاته مختلف،وأن فاعليتي هي شيء آخر وأخيرا أن كل شيء يخضع لقوة غير إنسانية"**[2]

كما أن العمل المغترب للعامل لا يقضي على ذاته فقط في نظر ماركس، إنه يقضي أيضا عليه ككائن نوعي، أي على إنسانيته وهذا ما يتفق ماركس مع هيغل ، كما ان العمل المغترب لا يقضي على إنسانيته فقط بل يتعداه في أفضليته على الحيوان إلى درجة اللا تميز بينهما[3]

ففي الصعيد المجتمعات الرأسمالية شهد الصعيد الاقتصادي ظاهرة انقسام المجتمع إلى طبقتين متعارضتين ومها الرأسمالية المالكة لوسائل الإنتاج وطبقة العمال التي لا تملك وسائل الإنتاج والتي تمثل البروليتاريا، هذه الظاهرة هيئت الجوانب مناسب لانتصار مسلو ئ العامل.

وبالتالي فإن ماركس يركز على نقطتين أساسيتين:[4]

- تطور العمل وخصوصا العمل في ضل شروط الإنتاج الرأسمالي، حيث يقضي الإنسان عن قواه المبدعة
- موضوعات عمله تصبح موجوداتغر بة، وتقوم بالتحكم به آخر الأمر، وتصير في نحو مستقل عن المنتج

[1] اريك فروم: مفهوم الانسان عند كارل ماركس، تر: محمد سيد رصاص، دار فكرية، دمشق، سورية، ط1، 1998، ص65.

[2] ماركس: المخطوطات 1843 الاقتصادية والفلسفية، مصدر سابق ، ص70.

[3] إريك فروم: مفهوم الانسان عند كارل ماركس، مرجع سابق الذكر، ص 67.

[4] مرجع نفسه: 68.

يقول كارل ماركس في كتابه رأس المال:" **إن النظام الرأسمالي تتم كل حرف ترقية الإنتاج الاجتماعي للعمل على حساب العامل الفرد، وكل وسائل تطوير الإنتاج تتحول بذاتها إلى وسائل للهيمنة على المنتجين واستغلالهم، أنها تشوه العامل بتحويله إلى جزء من الإنسان، وخفضه إلى مستوى ملحق بالآلة، وتقوم بتدمير البقية من جمال عمله عن طريق تحويله إلى كدح مكروه**[1]

إذا كيف يتمثل هذا الاغتراب في العمل؟

يجيب ماركس أن الاغتراب يكون في علاقة العامل بعمله من جهة، وطبيعة العمل من جهة أخرى باعتبار أن العمل هو خارج عنه ، ويلخص الاغتراب في نقاط التالية:

- العامل من خلال عمله لا يؤ كد نفسه من خلال عمله بل ينفي نفسه
- العامل خلال عمله لا يشعر بالرضا بل يشعر بالتعاسة
- لا يطور أي طاقة حرة فيزيائية أو ذهنية بل يقضي عليها
- يشعر العامل أنه خارج العملية الإنتاجية
- يكون العامل مرتاحا عندما لا يعمل، لأن العمل بالنسبة للعامل ليس إشباعا للحاجة بل هو إشباع لحاجة شخص آخر
- العامل لا يصبح يشعر بالحرية إلا في الوظائف الحيوانية من أكل وشرب وولادة[2]

ثالثا:نقد ماركس للقوانين الرأسمالية

كما أن ماركس قد أعطى نقدا مدققا للنظام الاقتصادي الرأسمالي حيث نقده في ثلاث قوانين يقوم عليها النظام الرأس مالي وهي كالتالي:

- ✓ **نظرية قيمة العمل:**

هي تعني أن قيمة السلعة هي مقدار الجهد المبذول عليها مباشرة أو غير مباشرة، إلا أن ماركس قال بأن قيمة السلعة يجب أن يكون عن طريق عدد الساعات المبذولة فيه

[1] كارل ماركس: نقلا عند: اريك فروم: مفهوم الانسان عند كارل ماركس، مرجع سابق الذكر، ص70

[2] اوجين كامنكا: الاسس الاخلاقية الماركسية، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر،دط، 2011، ص112.

✓ **نظرية فائض القيمة:**

تقول هذه النظرية أن الربح الذي يحققه صاحب العمل هو الفرق بين أجر العامل والثمن الذي بيع به السلعة

✓ **نظرية الأجير الحديدي:**

وهي ما يعطيه صاحب العمل للعمال من اجر لا يعدوا أن يكون سوى القدر اللازم لبقاء العمال على قيد الحياة، وان العامل يبيع عمله مقابل حصوله على ما يكفي لتجديد قوة عمله من جديد

إضافة إلى الأنانية التي تعتبرها الماركسية من خلفيات الرأسمالية، فبعد أن أصبح الإنسان يستطيع التملك سعى جاهدا إلى تملك اكبر قدر ممكن من الثروات والتي ساعدت على التفلوت في طبقات المجتمع، كما أن الماركسية تعتبر أن المجتمع الرأسمالي تسود فيه عادات قبيحة كثيرة والتي من شأنها تعمق من هوة الفوارق الاجتماعية، فيقول لينين في هذا الصدد في المؤتمر الثالث للإتحاد الشيوعي المقام في روسيا لوصفه للمجتمع الرأسمالي بقوله: " **قام المجتمع القديم على المبدأ التالي: إما أن تسلب أو تسلب جارك، وإما أن تعمل لمصلحة الغير أو يعمل الغير لمصلحتك، إما أن تكون مالكا للعبيد أو تكون عبدا** "[1]

كما ترى الماركسية أن المجتمع الرأسمالي هو نظام قمع واستبداد، فالمجتمعات البدائية كانت تعيش في سلام وطمأنينة، كما أنها لم تكن تعرف ما يعرف اليوم بالدولة أو السلطة، ولهذا فإن ماركس يعتبر أن وجود السلطة ليس لحماية المصالح العامة بل ابتكرها البرجوازيون وأصحاب رؤوس الأموال لحماية مصالحهم داخل المجتمع، كما أنها تعمل على توسيع الفوارق الطبقية في المجتمع ولذلك وجب البحث على نظام جديد يخلف الرأسمالية، وبهذا فإن ماركس يرى ان البروليتاريا هي التي تقوم بالثورة على الرأسمالية وتقضي عليها، فما هي طبيعة هذه الثورة؟ وكيف تقوم البروليتاريا بالثورة؟.

[1] جورج بوليتزر: اصول الفلسفة الماركسية، تر: شعبان بركات، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، دت، دط، ص11.

المبحث الثالث: حتمية الثورة على الرأسمالية

يرى ماركس **"بأن الثورة إحدى الوسائل التطور الاجتماعي، وتهدف الثورة الاشتراكية إلى التخلص من الرأسمالية واستغلال الإنسان للإنسان"**[1]، ولهذا يجب التخلص منها بشتى الطرق والوسائل المتاحة، كاستخدام العنف وإتباع أسلوب الترهيب والتخويف، مثل الإرهاب الذي يعتبر ماركس محرك قاطرة التاريخ[2] لأنه ينقل المجتمع من حالة إلى حالة أخرى وهو من أساليب العنف المشروط الذي يبيحه ماركس للقضاء على الرأسمالية

أو لا: حتمية زوال الدولة الرأسمالية وأجهزتها

تعرف الماركسية بنظرية زوال الدولة أو الكيان السياسي المتمثل في السلطة، وذلك راجع إلى الحتمية الجدلية التاريخية، فسقوط الدولة البرجوازية هو خطوة ايجابية في التاريخ المجتمع لا بد منها، كما أن في كتابات ماركس و أنجلز غالبا ما نجد كلمات تدل على طبيعة الثورة **اضمحلال الدولة و وزوال**، وذلك راجع إلى عدة عوامل تفسر بها الماركسية حتمية زوال الدولة وجهازها السياسي.

إن القارئ لفكر ماركس و أنجلز بصفة خاصة والفكر الماركسي بصفة عامة، يستنتج أن الدولة في هذا الفكر قد أخذت طابع سلبي، باعتبارها أداة للقمع وتكريس الطبقية في المجتمع، وبالتالي فإن ماركس يرى أن الدولة هي جهاز قمع لا بد أن يزول، فهو يرى أن المجتمع العشائري لم يكن يعرف هذا الكيان السياسي الذي يعرف اليوم بالدولة، ويرجع أصل وجودها إلى وجود الملكية الخاصة، فبعد وجود الملكية الخاصة أصبحت هناك فوارق مما أدى إلى خلافات و تناقضات وصراعات في المجتمع مما عجل في ظهور الطبقات داخل المجتمع، ويوضح أنجلزهذا في كتابه أصل العائلة حيث يقول:" **الدولة ليس قوة مفروضة على المجتمع من خارجه، والدولة ليست كذلك واقع الفكرة الأخلاقية "صورة وواق العقل" كما ادعى هيغل، الدولة هي نتاج المجتمع عند درجة معينة من التطور، الدولة هي إفصاح عن واقع أن المجتمع قد تطور في تناقض من ذاته، بحيث لا يمكن حله"**[3] وبهذا القول نستنتج أن الدولة في نظر أنجلز أنها نتاج للتطور المجتمع عبر التاريخ وهي ظاهرة عادية يمر بها المجتمع خلال تاريخه للوصول إلى الشيوعية، من خلال هذا الطرح نحاول أن نستخلص أهم أفكار الماركسية في الدولة:

---

[1] ابراهيم مدكور: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، دط، 1983، ص58.

[2] حامد زهرة:فلسفة الثورة عند كارل ماركس، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، قسم الفلسفة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة ،2015_2016، ص 07.

[3] انجلز: نقلا عن: لينين: الدولة والثورة، دت، دط، ص4.

- **الدولة هي جهاز لتكريس الطبقية لا بد أن يزول:**

يرى أنجلز وماركس ان الدولة لا تقضي على الطبقية بل تكرس الطبقية من خلال القوانين التي تشرعها، فهي بذلك لا تحمي حقوق المجتمع بل تحمي حقوق طبقة معينة على حساب الطبقة العاملة، وبالتالي فأنها تكرس الطبقية لذلك وجب القضاء على السلطة، كما ان التفاوت في المجتمع بدوره يؤدي إلى الأنانية والعنف والصراع في المجتمع الواحد **يقول أنجلز:" كان ينبغي تحطيم سلطة المشاعة البدائية، فتحطمت بالفعل، لكنها حطمت بتأثيرات تبدوا لنا من الوهلة الأولى بمثابة انحطاط أصيلة بالمقارنة مع المستوى الأخلاقي العالي الذي بلغه المجتمع المعاشي القديم، إن أحط الدوافع – الجشع الخشن – البخل القذر– السعي الأناني إلى نهب الملك المشترك – هي التي تدشن المجتمع الجديد المتمدن، المجتمع البرجوازي، وان أخس الوسائل السرقة، العنف الغدر، الخيانة"**[1]

ومن خلال هذا القول نستنتج أن أنجلز أراد أن يقول أن المجتمع الرأسمالي له صفات سلبية رغم التطور الذي يشهده، إلا انه قد افرز مجموعة من العادات السلبية داخل المجتمع، بهذا القول يتضح لنا مجموعة من الميزات للدولة في نظر ه والتي هي كالتالي:[2]

- ✓ الدولة قامت في المجتمع الإقطاعي كما أنها قامت على العنف الطبقي بعد قيام المجتمع الإقطاعي: أي أن الدولة هي نتاج الصراع الطبقي، فبعد وجود الملكية الخاصة في المجتمع الإقطاعي ظهرت الدولة التي تتكون من عدة أجهزة مثل البوليس والجيش لحماية مصالح قلة من الأفراد، أي أن الدولة عند زوالها سينتهي الصراع والعنف الطبقي معها.
- ✓ الدولة هي الجشع والقذارة والانحطاط والسرقة والعنف والبخل: أي أن الدولة هي مجموعة من الصفات

التي تولدت من خلال الملكية الخاصة لتي فتحت باب الصراع في المجتمع، كما أنها ودت في الفرد حب التملك ولو على حساب الآخر

- ✓ الدولة هي ظاهرة طبيعية وتاريخية لابد منها : يعتبر أنجلز ان الدولة هي احد مراحل التي يمر بها المجتمع إلى الشيوعية وبهذا فإن الدولة لا مفر منها، وزوالها يقتضي الثورة العمالية، فهي مرحلة تاريخية حتمية يمر بها المجتمع، وبهذه التناقضات التي تحملها الرأسمالية في طياتها ستكون هي سبب سقوطها وانحلالها.

[1] انجلز: نقلا عن: وليد نوهيض: السلطة والحزب، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، دت، دط، مرجع سابق، ص76.

[2] مرجع نفسه، ص76.

✓ الدولة هي حكم الأقلية الضئيلة على حساب الأغلبية الهائلة: يرى انجل أن الدولة ما هي إلا مجموعة من القوانين التي تتحكم في المجتمع وتسيره وفق ما يخدم الطبقة المالكة لوسائل الإنتاج ورأس المال، فهي تستعمل سلطتها للحفاظ على مصالح تلك الطبقة، كما أننا إذا تتبعنا تاريخ الدولة من المجتمع الإقطاعي إلى المجتمع الرأسمالي فإننا نجد أن الدولة في المجتمع الإقطاعي كانت تحمي مصالح الإقطاعيين وفي المجتمع الرأسمالي انتقلت لتحمي مصالح الطبقة المالكة لرؤوس الأموال والمصانع

- **الدولة جهاز قمع لا بد أن يزول:**

يعتبر أنجلز أن الدولة ما هي إلا جهاز قمع، وهذا راجع إلى عودة جهاز الحكم في أيدي مجموعة من الأشخاص التي تخدم مصالحها ومصالح طبقتها، وبالتالي فإن وظائف الدولة تكون يد قلة من المجتمع في تحول كل اجهزة الدولة كالجيش والبوليس والقضاء لصالحها وتبعه عن المجتمع التي وجدت فيه فيقول أنجلز[1]: **تولد الدولة عندما تصبح وظائف كأن مجموعة أعضاء المجتمع يقوم بها، في البدء حكرا على تجمع منفصل من الرجال:**

- ✓ **جيش منفصل عن جمهور المواطنين المسلحين**
- ✓ **قضاة منفصلون عن جمهور المواطنين الذين يحاكمون أشباههم**
- ✓ **زعماء وراثيون ، ملوك ونبلاء بدل ممثلين أو قادة لهذا النشاط**
- ✓ **منتجوا إيديولوجية(كهنة كتبة، مدرسون، فلاسفة، مثقفون)**

ومن خلال هذا القول لأنجلز نستنتج:

- ✓ تحول السلطة من حاكم تحمي حقوق العمال إلى سالب لها
- ✓ تحول أجهزة الدولة إلى اداة قمع للعمال وأداة حصانة للبرجوازية لحماية مصالحهم و الحفاظ عليها
- ✓ الدولة ليس وسيلة للقضاء على الطبقية بل هي أداة لتكريسها
- ✓ في هذا المجتمع يزيد العمال فقرا بينما يزيد أصحاب العمل والمصانع ثراء فاحشا مما يؤدي إلى حدوث أزمة في المجتمع

[1] انجلز، ماركس: مبادئ الشيوعية: مصدر سابق، ص25

ثانيا:ضرورة التخلص من الدين :

يمثل الدين عن الماركسية هاجسا لا بد من التخلص منه، ذلك لأن الماركسية ترى أن الدين خارج عن الإنسان، فهي تؤمن بما هو عملي علمي، بل ذهبت إلى أكثر من هذا باعتبار ان الدين من مخلفات المجتمع البرجوازي، حيث استعملالبرجوازيين الدين كأداة لبلوغ مصالحهم الشخصية، وكذلك نجد ماركس يدعوا إلى قيام ثورة على الدين وهذا ما يعبر عنه بتسميته التحرر السياسي، أي تحرر الدولة من الدين وهذا تصريح مباشر بفصل الدين عن الدولة حيث نجده يقول:" **تحرر الإنسان بوجه عام عن الدين من جهة ، ومن جهة أخرى يعتبر إلغاء السياسي للدين كتبعة، لذلك إلغاء الدين بشكل عام، إن الدولة التي تشترط الدين لم تصبح بعد دولة حقيقية، دولة واقعية**[1],

ومن خلال هذا القول نستنتج أن ماركس لا يدعوا إلى دحض المجال الديني عن السياسة فقط بل يلغيه تماما، كما ان القارئ لهذا القول يظن أن ماركس موافق على فكرة الدولة لكن الدولة التي يقصدها في هذا القول هي دولة البروليتاريا التي تأتي بعد الدولة البرجوازية، وبهذا وجب شرح القول بعناية لتجنب الوقوع في سوء الفهم

يقول أنجلز:" **والحال أن الشيوعية تلغي الحقائق الثابتة والأخلاق والدين بدلا من تجديدها وتشكيلها، فهي تناقض إذن التطورات التاريخية الأخرى السابقة كلها**" ومن خلال هذا القول يتضح لنا أن انجز يرى أن الدين هو ميزة من ميزات المجتمعات القديمة أما الشيوعية فهي لا تؤمن بالدين وتعتبره أفيون الشعوب

كما أن ماركس يعتبر الدين همغر ّب على الإنسان، لأن الدين هو خارج عن الحياة المادية للإنسان، ولهذا فإن الماركسية تنفي كل وجود ميتافيزيقي أو مثالي خالي من الدقة والبرهان، وفي هذا يقول ماركس :" **إن إلغاء الدين بوصفه سعادة الناس– شرط من شروط سعادتهم الحقيقي ودعوتهم للتخلي عن الأوهام، فيما يتعلق بوضعهم، هي دعوة إلى التخلي عن وضع يعيش على الأوهام... وواجبنا المباشر هو أ، نميط اللثام عن الاغتراب الإنساني في صورته الدنيوية، بعد أن رفنا عنه القناع في صورته المقدسة، وهكذا يتحول نقد السماء إلى نقد الأرض، ونقد الدين إلى نقد القانون، ونقد اللاهوت إلى نقد السياسة**"[2]، ومن خلال هذا القول نستنتج أن الماركسية تنفي كل ما هو خالي من البرهان ماديا فهي تعتمد في تحليلها للظواهر على المادة وكل

[1] كارل ماركس: المسألة اليهودية، تر: الاشتراكية العملية، دط، دن، ص98,

[2] كارل ماركس: نقلا عن: جيمس كوليز: الله في الفلسفة الحديثة، تر: فؤاد كامل، دار قباء للبطاعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط ،1998، ص 263.

شيء خارج عن التفسير المادي لا فائدة منه، ولهذا يجب أن نقيم الثورة ضد النظام البرجوازي وكل إشكاله، باعتبار أن الدين في نظر ماركس من مخلفات الرأسماليةومن هنا نطر ح السؤال التالي: كيف نقوم بالثورة على النظام البرجوازي الرأسمالي؟ ومن سيقوم بها؟ وما هي الخطة والمراحل المتبعة في ذلك؟.

المبحث الرابع: الثورة على الرأسمالية واستيلاء البروليتاريا على الحكم

سعى ماركس إلى تحقيق الثورة انطلاقا من الشريحة العاملة في المجتمع والكادحة في مختلف المجالات، والتي تعاني الحرمان فهي تعاني استلاب حقوقها من طرف الطبقة البرجوازية، فهي تثور من اجل استرجاع حقوقها المهضومة، كما أن ماركس قد بين نيته الثورية من أعماله الأولى فقد كان تغيير شعار حزب العمال إلى "**ياعمال العالم اتحدوا**"، كدعوة إلى ثورة شاملة للعمال والتي من خلالها يستطيع عمال العالم أن يسترجعوا حقوقهم المسلوبة من قبل الطبقة البرجوازية، **يقول ماركس:" لابد من تشكيل البروليتاريا... من اجل نجاح الثورة الاجتماعية التي هدفها الاسمى الغاء الطبقات"**[1]، إذا فماذا يقصد ماركس بالبروليتاريا؟

أولا: البروليتاريا

هو لقب أطلق في القرن التاسع عشر على الطبقة الفقيرة في فرنسا إبان حكم ماري أنطوابيت، واستخدمه كارل ماركس للإشارة إلى الطبقة العاملة، فهي تشمل العاملين في مجال الصناعة الحرف والفلاحة أو الثوريين المناضلين من الطبقة العاملة والتي لا تملك أدوات الإنتاج، كما يرى ماركس ان **البروليتاريا هي الطبقة التي تعيش من عملها العضلي أو الفكري للعيش فقط**[2] لا لأجل الربح أو تكديس الأموال.

ولهذا فإن الماركسية تؤمن بأن البروليتاريا هي التي تقوم بالثورة على الرأسمالية وتحقق المسأواة في المجتمع، كما ان الغاية التي تسعى إليها البروليتاريا ليست هي حب التملك والسلطة كما في الطبقات الأخرى، بل عن البروليتاريا لا تملك شيئ، ولا تسعى إلى الامتلاك، فهدفها الرئيسي هو إسقاط هيمنة **الرجوازية والاستلاء على السلطة السياسية**[3].

إذا فكيف تستولي البروليتاريا على السلطة ؟ وماهي طبيعة هذه الثورة؟، وما هي مراحلها؟؟.

يعتبر الفكر الماركسي الثوري هو خبرة السنين في النضال العمالي، فقد استنتج ماركس أفكاره الثورية من خلال تتبع التاريخ البشري المليء بالثورات، فغالبا ما نجد في كتابات ماركس سرد لنضال العمال وكفاحهم ضد القهر

[1] كارل ماركس: نظام جمعية الشغيلة الامية، تر: معز الراجحي وعبد المطلب، موسكو، ط2، 1960، ص55.

[2] انجلز فريريك :مبادئ الشيوعية، مرجع سابق الذكر، ص 4.

[3] ماركس: البيان الشيوعي، مصدر سابق الذكر، ص ص 25_ 26.

والحرمان، كما نجد أن ماركس قد تتبع الثورات التي عاصرها والتي أثرت فيه مثل الثورة التي قامت بها كومونة باريس و التي يعتبرها أول ظهور فعلي للبروليتاريا، فقد أعطى ماركس مراحل للثورة يجب أن تمر بها كل الثورات

ثانيا : مراحل ثورة البروليتاريا

تعتبر الثورة عند ماركس هي الوسيلة الحيدة للقضاء على الرأسمالة، ففي معظم كتاباته يتكلم عن دور الثور ة في تطور المجتمع، وبهذا فالثورة في نظر ماركس هي أداة إيجابية وضرورية لتحريق قاطرة التاريخ البشري.

يلخص ماركس في البيان الشيوعي كيفية القيام بالثورة و الاستيلاء على الحكم بواسطة ثورة شاملة، حيث تمر بثلاث مراحل وهي كالتالي:

1_ المرحلة الأولى:

يكون النضال فردى[1]، أي ان النضال على شكل عامل واحد ضد صاحب العمل واحد، لإحساسه بالظلم والعجز، ثم يتحول النضال من ذلك الفرد إلى فئة قليلة من الأفراد الذين يعملون في مصنع واحد لمصلحة رجل برجوازي واحد، حيث يكون النضال في هذه المرحلة بزرع الفوضى، حيث يكون النضال ليس ضد البرجوازي فحسب بل على الآلات أيضا، فيقوم العمال بإحراق كل شيء، إن هذه المرحلة وإن كانت صغيرة إلا أنها ضرورية بالنسبة إلى قيام ثورة شاملة

2_المرحلة الثانية:

فيكون النضال قد اخذ في التطور، وفي نفس الوقت يكون النظام الرأسمالي في تطور مما يؤدي إلى استعمال الآلات التي تحل محل العامل، وهذا بدو ره يؤدي إلى انخفاض في الأجور، فيعمل العمال على رد الاعتبار و ذلك بقيام احتجاجات و إضرابات شاملة ،كما ان العمال يجب عليه الاتحاد، ولهذا فإن الحكومة والسلطة تقابل هذه الاحتجاج **بإدانة المضربين وتعمل على كسر الإضراب واستعمال وسائل الاتصال ضدها**[2]، وبالتالي فإن جهود هذه الطبقة لا تعطي ثمارها الا اذا صبروا واتحدوا ضد النظام الظالم.

[1] كارل ماركس، أنجلز: البيان الشيوعي، مصدر سابق، ص25.

[2] كريس هارمن:كيف تعمل الماركسية، تر: مركز الدراسات الاشتراكية، ط1، 2003، ص61.

الا ان هذه المرحلة تبقى مرحلة تمهيدية للثورة الشاملة بحيث تشمل جميع العمال والطبقات الأخرى، ولا لا تكون للثورة معنى، كما أن في هذه المرحلة يزداد الوعي الطبقي لدى العمال بضرورة الثورة وتتضح الدوافع للقيام بها، كما تتكافل كل فئات العمال وتتعلو ن القيام في وجه البرجوازيين ورد الاعتبار

3_ المرحلة الثالثة: في هذه المرحلة يكون النضال قد مس كل فئات المجتمع، بما فيها الطبقة الوسطى وقلة من الطبقة البرجوازية الذين يؤمنون بحق العمال في النضال الثوري، وتتميز هذه المرحلة بالعنف والصراع الحاد ضد البرجوازية، كما تشمل سلسة من الإضرابات والاحتجاجات وعمال الشغب والمواجهات المباشرة بين رجال الشرطة والبوليس، يقول ماركس:" **عندما يقترب النضال من العالم تتخذ عملية التفسخ داخل الطبقة السائدة وداخل المجتمع القديم بأسره طابعا عنيفا وحادا إلى حد ان قسما من الطبقة السائدة يتسلخ عنها، وينظم إلى الطبقة الثورية التي تحمل بين يدها المستقبل"**[1]

ويقصد **بتسلخ الطبقة السائدة** تلك الفئة القليلة من الطبقة الوسطى التي تمثل الحرفيين والفلاحين وملاك الأراضي التي تؤمن بالثورة العمالية فتقوم بالوقوف ضد الرأسمالية المتعنتة، فتنظم إلى الطبقة الثورية وتساعدها على قيام الثورة

كما ان **لينين*** يعطي شروط التي يجب توفرها في البروليتاريا لكي تنجح في مهمتها والتي هي :

- ✓ **يجب ان يكون مستوى النضال شامل حيث يمس جميع جوانب المجتمع البرجوازي:** ان الغاية من الثورة هي تغير المجتمع من كل جوانبه، ولهذا فإن الماركسية ترى بضرورة ثورة شاملة هز كل كيان المجتمع البر جوازي، كما ان الثورة يجب ان تحدث أزمات كبيرة يصعب على الرأسمالية تجاو زها مما يساعد على سقوطها
- ✓ **يجب ان يكون النضال مصحوبا بحالة من الغضب والهجان في المجتمع:** ان الثورة التي نادت بها الماركسية ليست ثورة إصلاحية بل تغيير جذري في المجتمع، إزالة كل ماله علاقة بالنظام القديم البالي،

*لينين: اسمه الحقيقي" فلاديمير النش بوليانوف،" قائد الثورة البلفشية الدامية ودكتاتورها الموهوب، وهو قائد الثورة على القيصرية الروسية عام1917، تولى زمام الحكم الشيوعي الى ان مات1964، يهودي الاصل، يعبر لينين المنفذ والمطبق لأفكار ماركس على الواقع، كان خطيبا ماهرا، حيث لقب بعدة القاب من قبل الروس مثل،" سلس منقاد، بسيط كالحق، رقيق كالنسيم، إلا انه كان يعرف ايضا بصفاته الغريبة فهو لا يثق الا في القليل، مزاجي وشديد الغضب، له عدة مؤلفات اشهرها: الدولة والثورة وكتاب ما العمل(انظر: الشيوعية: ص31).

[1] ماركس: البيان الشيوعي، مصدر سابق الذكر، ص8.

وقدم مباحث الماركسية كل أنواع العنف لإنجاح الثورة، فبقدر ما تكون الثورة أكثر دموية بقدر ما تكون النجاح أكثر

- ✓ **يجب ان يكون النضال قوي لدرجة ان فقدان الثقة للطبقة الحاكمة في قدرتها على الاستمرار في السيطرة على الأزمة:** يرى لينين ان النضال لا يقوم لمدة ثم ينتهي، بل يجب ان يكون النضال ذو ميزة استمرارية للقضاء على الرأسمالية بصفة نهائية، كما ان النضال يجب ان يكون متنوع في شتى المجالات بداية بالاضرابات والاحتجاجات و العمل المسلح [1]
- ✓ **وجوب إيجاد حزب اشتراكي ونقابات تمثل الطبقة الثورية** : إلا أن البروليتاريا مازالت فتية في هذه المرحلة، وبالتالي فإن ماركس يرى بضرورة وجود حزب ونقابات تكون مساندة ومسيرة للعمل الثوري البروليتاري، فهو يعتبر الحزب العمال والنقابات العمالية بمثابة العقل المدبر لثورة والمدافع على حقوقها وحمايتها، ولهذا فقد أعطت الماركسية مجموعة من الميزات التي يجب ان يتميز بها الحزب الاشتراكي الثوري:[2]

❖ **ترى الماركسية ان الحزب يجب ان يكون قبل الصراع:** ان الغاية من الحزب هي ليس فهم المجتمع فقط بل العمل على تغييره، ولهذا وجب على الحزب البحث على سبل تغيير المجتمع والتخطيط للثورة، وبهذا فإن الحزب يجب ان يكون قبل أي نشاط ثوري، وهو يدرس كل متطلبات الثورة والظروف المواتية لها، وبهذا يكون الحرب هو الأداة والعقل المدبر للثورة.

❖ **يحتاج الحزب الاشتراكي ان يكون ديمقراطيا لإنجاز دوره:** يجب ان يكون قادة الحزب يؤمنون بالعمل الثوري، فيسعون إلى تحقيق ذلك، كما ان العمل داخل الحزب يجب ان يكون ديمقراطيا يتم الاتفاق على القادة والأعمال المستقبليةو وكذا دراسة خطة العمل بكل شفافية، كما انه يمكن سحب الثقة من القادة في أي وقت وذلك عند تجاوزهم القواعد المنصوص عليها والتي تكون هي ركيزة الحزب

❖ **الديمقراطية ليس وسيلة للانتخاب، بل هي جدل مستمر في الحزب لمناقشة أفكار و المبادئ:** يجب ان تكون كل خطوة للحزب مدروسة وخطط لها بدقة وعناية من قبل القادة، ولهذا فالحزب هو المكان الذي تلتقي فيه كل الأفكار وتناقش.[3]

[1] كريس هارمان: كيف تعمل الماركسية، مرجع سابق، ص 59

[2] مرجع نفسه ، ص63.

[3] نفسه، ص 64.

❖ **غاية الحزب ليس وجوده لذاته:** ان الغاية التي وجد لأجلها ليست وصول القادة إلى الحكم للعمل على مصالحهم الشخصية بل لإرساء العدل ورفع حق العمال وذلك بالقضاء على الرأسمالية وأجهزتها القمعية، كما ان الحزب هو الأداة التي من خلالها يتم العمل الثوري كوسيلة لتحقيق التغيير الثوري

❖ **العمل على توحيد اكبر قدر ممكن من المناضلين:** ان مهمة الحزب كذلك هي توعية العمال على العمل الثوري وتحريضهم عليه، كما انه يعمل على جلب اكبر عدد ممكن من المناضلين الذين يؤمنون بالنضال الثوري ، لجعلهم قادة ثوريين

❖ **العمل على إثبات وجوده وإيصال صوت الطبقة العاملة:** يعتبر الدفاع على حقوق الطبقة العاملة هي المهمة الأولى التي أنشأ الحز ب لأجلها،ولهذا فإن الحرب مطالب العمل وبذل الجهد الكبير لإيصال صوت الطبقة العاملة للعالم وجعلها قضية عالمية تخص العمال في كل العالم كما يعمل على شرح مخططه والآفاق المستقبلية للحزب والاشتراكية عموما

كما ان المتتبع لتاريخ النضال الماركسي ضد الدولة يلاحظ ان هناك محالات عديدة لتأسيس أحزاب سياسية ونقابات عمالية للحفاظ على مصالحهم حول أنحاء العالم، فخلال ثورات 1848التي هزت معظم دول أو روبا، لم تظهر الطبقة العاملة في أي مكان على شكل حزب إلا في ألمانيا وذلك في الجمعية الشيوعية الصغيرة التي كانت تحت قيادة ماركس في تلك الفترة، والتي كانت كحزب سياسي بمعنى الكلمة، كما ان سنوات الردة التي تلت الهزيمة ثورة1848 كانت المنضمات النقابية والتعاونية تابعة للطبقة العاملة والتي طورت قبل كل شيء في معظم البلدان باستثناء المانيا، حيث سمح التحريض من أجل تشكيل أحزاب عالمية عمالية والتي نتج عنها الجمعية العامة للشغيلة والتي بدورها انبثقت عنها الأممية الأو لى عام[1]1864، يليها تشكل الأحزاب السياسية والنقابات في كل أنحاء العالم

❖ كما ان النقابات لها دور كبير في إرساء دعائم الثورة التي دعا إليها ماركس، فيجب على الثوريين ان ينضموا إلى النقابات والالتفاف حولها، فالغاية من النقابات في نظر الماركسية هي الدفاع عن حقوق العمال، ومن بين الحقوق حق الدخول في الحركات الاحتجاجية والإضرابات، وبهذا فهي تحمي المناضلين والعمال من وحشية البوليس، كما تعمل النقابات على الدعاية والإشهار للثورة العمالية والعمل على توحيد الآراء داخل صفوف المناضلين

[1] ارنست ماند: مدخل الى الاشتراكية العملية، اليسار الثوري، 1974، ط1، ص 56.

كما ان لينين قد أعطى مجموعة من الحالات التي يمكن مثلالها حدوث ثورات، فقد كتب في مقالته **إهيار الأممية الثانية"** [1]**:إن الثورة غير ممكنة دون حدوث حالات ثورية، ولكن ليس أي حالة ثورية تؤدي على ثورة"** ثم يحدد الحالات التي يمكن القيام عنها ثورات وهي كالتالي:[2]

- ✓ إنها تحل حينما يستحيل على الأنظمة الحاكمة الحكم من دون تغيير، وعندما تنشأ أزمة تؤدي إلى صراعات داخل الطبقات العليا ، وتظهر الصراعات والانشقاقات للعيان، ولا يكتفي لنشوء مثل هذه الحالة ألا ترغب الطبقات المحكومة في العيش بطريقة القديمة، وإنما يجب أن يستحيل على الطبقات العليا العيش بالطريقة القديمة
- ✓ عندما تزداد معانات الطبقات المضطهدة حدة بشكل استثنائي وبهذا الاعتبار كان فعلا روسيا بعد الحرب العالمية الأولى
- ✓ عندما يزداد نشاط الطبقات المضطهدة وتململها نتيجة للأزمة وممارسات الطبقات المضطهدة

وبهذا فإن لينين يرى أن بإمكاننا التنبؤ بحدوث ثورات داخل المجتمع من خلال هذه الحالات التي تسبق الثورات

إذا ما الغاية من قيام الثورة؟ وإذا استولت البروليتاريا على الحكم هل تحد من الطبقية أم تنقل الصراع من طبقات إلى أخرى كما فعلت الرأسمالية؟ وإذا اسولت البروليتاريا على الحكم هل ستقضي على القوانين التيأو جدتها الرأسمالية أم تكملها وتبني مجتمعها على بقايا الرأسمالية؟؟

إن الماركسية ترى أن التطور الاجتماعي يمر بمراحل تاريخية والذي يكون نتيجة للصراع الطبقي في المجتمع، وهذا ما يبن ان الماركسية قد فسر ت تطور المجتمع عن طريق الجدل، ولهذا فاستلاء البروليتاريا على الحكم ليس شكلا جديدا للدولة بل هي تمهيدا لقيام نظام عالي قائم على المساواة والعدل وهي الشيوعية الخالية من الصراع لأنهالا توجد فيها طبقات، الصراع القائم بين البروليتاريا و الرأسمالية يؤدي بالضرورة إلى ظهور نظام جديد ولهذا فالبروليتاريا هي عبارة عن دولة مؤقتة فقط، فيقول ماركس:" **البروليتاريا ليست بحاجة إلى دولة في طريق**

[1] عزمي بشارة: من الثورة وقابلية الثورة، مرجع سابق الذكر، ص53.

[2] مرجع نفسه، ص54.

الاضمحلال، أي مبنية بشكل يأخذ معه الاضمحلال على الفور ولا مزدوجة لها من ان تضمحل كما ان الشغيلة بحاجة إلى دولة أي على البروليتاريا المنظمة بوصفها طبقة سائدة"[1]

ولهذا البروريتاريا في فترة حكمها تبتعد على ماله علاقة بالنظام القديم، أي أنها تبني مجتمعها بقوانين جديدة، وتعمل على القضاء على كل ماله علاقة بالرأسمالية، في حين هي تمهد لزوالها وقيام نظام جديد، فإذا استولت البروليتاريا على الحكم هل هذا يعني ميلاد دولة جديدة أم هي تابعة للنظام السابق(الرأسمالية)؟؟

ثالثا: استيلاء البروليتاريا على الحكم

وكما ذكرنا سابقا ان البروليتاريا في نظر الماركسية هي الوسيلة الوحيدة للقضاء على الرأسمالية، و بفلسفة ماركس هي نقيض الرأسمالية الذي يتحتم القضاء عليها، وبهذا الصراع يتولد لنا نظام جديد وهو الشيوعية، الا ان الماركسية ترى ان البروليتاريا تبقى فترة طويلة في الحكم لتتخلص من كل بقايا الرأسمالية، فإذا استول البروليتاريا على الحكم هل يكون حكمها كحكم الرأسمالية أم هناك فوارق بينها؟ ما هي أهمالقوانين التي تضعها البروليتاريا كسلطة حاكمة؟، وهنا يجيب **كريس هارمن** في كتابه كيف تعمل الماركسية، حيث يعطي أهم النقاط التي تجعل دولة البروليتاريا التي تتبنى الاشتراكية مخالفة للرأسمالية التي تتبنى الملكية الخاصةونخلصها كالتالي:

1_ الفرق بين الدولة البروليتاريا(الإشتراكية) والدولة البرجوازية(الرأسمالية): [2]

- **الدولة** الرأسمالية تخدم مصالح أقلية صغيرة في المجتمع، بينما الدولة العمالية فأنها تخدم مصالح الأغلبية الساحقة، ففي نظر ماركس أن العمال يمثلون الأغلبية الساحقة من المجتمع
- القوة في الدولة الرأسمالية تمارسها أقلية مأجورة مقطوعين عن باقي المجتمع ومدربين على إطاعة الأوامر والتعليمات من ضباط الطبقة العليا، بينما في دولة العمال سيكون هناك احتياج للقوة فقط حتى تستطيع الأغلبية حماية نفسها ضد التصرفات التي تقوم بقايا الطبقة الرأسمالية
- أعمال البوليس يمكن ان تقوم بها عمال عاديين، ففي الدولة الرأسمالية تكون القوات المسلحة في يد قلة قليلة من الضباط، بينما في الدولة العمالية تكون القوات المسلحة تديرها جمهور من العمال المنتخبين

[1] ماركس:نقلا عن: لينين: الدولة والثورة، مصدر سابق، ص15.

[2] كريس هارمن: كيف تعمل الماركسية، مرجع سابق، 124.

- الممثلون البرلمانيون في الدولة الرأسمالية ينفصلون عن اللذين انتخبوهم بسبب الرواتب الكبيرة في الدولة، بينما في الدولة العمالية لن يحصلوا على الرواتب الكبيرة، إلا على متوسط أجر العامل، نفس الشيء بالنسبة العمال الآخرين
- ممثلوا العمال في الدولة البروليتاريا لا يحصلون على الحصانة ضد العزل من المناصب مثلما هو موجود في الدولة الرأسمالية، بل يكونوا عرضة للاستدعاء الفوري من طرف منتخبيهم وسحب الثقة منهم في حالة لم يقوموا بواجبهم
- في الدولة الرأسمالية ينتخب البرلمانيون عن طريق كل الناس الموجودة في المنطقة، بينما في الدولة العمالية

الانتخاب سيكون بالنسبة للعمال فقط [1]

كما تدوم هذه الفترة أكثر من عشرين سنة، إلى ان تنحل في المجتمع الشيوعي الكامل التطور، كما ان الفترة الانتقالية تحتاج إلى مجموعة من القوانين التي تسير المجتمع فما هي ميزة القوانين التي تتخذها البروليتاريا لتسيير مجتمع فتي قائم على الثورة ضذ الرأسمالية؟؟

_ تتميز قوانين حكم البروليتاريا في فترة حكمها بعدة ميزات كالتالي: [2]

✓ **غياب الفصل بين السلطتين التشريعية والتنفيذية:** ان البروليتاريا هي دولة تقوم على الديكتاتورية في

حكمها وبهذا فهي تحتاج إلى كيان يشرع ويطبق في آن واحد، وذلك للحد من التجاوزات الفعلية بين السلطتين فهي المشرعة والمطبقة

✓ **شغل الوظائف عن طريق الانتخاب** :يكون العمل في هذه الفترة على أساس الانتخاب كما انه يمكن

فصل العامل أو الموظف في أي وقت وسحب الثقة منه

✓ **غياب الرواتب المفرطة:** ان الرواتب هي أهم النقاط التي ركزت عليها البروليتاريا، فقد كان المجتمع

البرجوازي يبدي اهتماما كبيرا للرواتب، فنجد ان السكرتير الوزاري يتقاضى عشرة إضعاف اجر العامل في بضعة ايام فقط دون القيام بأي جهد بدني أو فكري، ولهذا فالبروليتاريا تعمل على التساوي الأجور والرواتب أي ان

[1] كريس هارمان: كيف تعمل الماركسية، مرجع سابق، ص125.

[2] ارنست ماند: النظرية الماركسية في الدولة: تر: بشير السباعي، دط،1969، ص ص 15_ 16.

أي موظف لا يحصل على راتب كبير دون غيره، وهذه الطريقة الأفضل للحد من السعي وراء وظيفة راقية كسبيل لكسب المال والثراء.

فإذا استولت البروليتاريا على الحكم هي طبيعة حكمها؟؟

2_ طبيعة حكم دولة البروليتاريا:

بعد وصول البروليتاريا إلى الحكم فأنها تستعمل العنف كوسيلة لردع الخصوم و ترهيبهم، وبهذا تحافظ على استقرار المجتمع، فما هي الوسائل التي تقوم من خلالها البروليتاريا بالعنف؟، وعلى من تقوم بالعنف؟

ان الماركسية ترى بأن البروليتاريا خلال حكمها يجب ان تكون ديكتاتورية وتعمد على الإكراه لتحقيق أهدافها و القضاء على اعدائها، وبالتالي فإن اعداء البروليتاريا هم القلة أصحاب رؤوس الأموال و البرجوازيين وكذا الذين لم يلبوا نداء البروليتاريا.[1]

فتسعى البروليتاريا إلى اقامة مجتمع اشتراكي بالإكراه وفي هذا يقول **تروستكي*** في كتابه **الإرهاب والشيوعية:" ان ديكتاتورية البروليتاريا في جوهرها السيطرة المباشرة لطليعة الثورية، تعتمد على الجماهير الغفيرة وترغم المتخلفين على الالتحاق بالركب"**[2]، ونفهم من هذا القول أن البروليتاريا تقيم العنف عل الذين كانوا يستعملون العنف ضدها، أي الطبقة البرجوازية، وكذا الذين لم يلبوا نداء البروليتاريا في الثورة، وبهذا فإن الغاية من استعمال القوة ليس لحماية مصالح الأقلية كما فعلت الرأسمالية بل لحماية مصالح الأغلبية الساحقة وهي طبقة العمال.

فكيف تقوم البروليتاريا بالعنف على البرجوازية ؟

---

[1] أنجلز،كارل ماركس: البيان الشيوعي، مصدر سابق، ص 33.

*تروتسكي: من الشخصيات البارزة في الحزب الشيوعي بروسيا، كان مقرب للينين، فقد كان من المصطفين والموثوق فيهم، ولد سنة 1878، واغتيل بالمكسيك عام1940، اسمه الحقيقي بروتستالين، من أصول يهودية، سجن اربع سنوات بسبب نشاطه الثوري في شرق شرق سيبيريا، هرب من سيبيريا الى انجلترا بإستعمال جواز سفر مزيف1902، فكان صاحب الجواز اسمه تروتكسي فأصبح يلقب بذلك الاسم، له عدة انجازات منها مشاركته في غنشاء جريدة لينين(القبس) أختير كعضو مندوبي العمال في مدينة بطرسبرج ثم رئيسا، ، نفي الى سيبيريا ثانية، و هرب منه ثانية ليعمل بعدها مراسل حربيا1913، فأنتقل بين العواصم باريس وزيوريخ، حيث بذل نشاطا كبيرا مع الثوار الاشتراكيين، له عدة مؤلفات اهمها كتاب عن اسباب الحرب العالمية الاولى، وكتاب الارهاب والشيوعية (انظر: الشيوعية: ص40.)

[2] تروتسكي: نقلا عن:وليد نوهيض: السلطة والحزب، مرجع سابق الذكر، ص98.

حاولت الماركسية ان تجعل أفكارها قابلة للتطبيق، وذلك بتجنب الأفكار التي هي قريبة للمثالية والتي لا تستطيع ان تطبقها، وبهذا فهي نظرية تسعى إلى تطبيق أفكارها وجعلها أثر واقعية.

ان البروليتاريا تعمل على انتزاع رأس المال من البرجوازيين بالإكراه بهذا فهي تنزع السبب الرئيسي لظهور البقات في المجتمع، فيقول ماركس في هذا:" **البروليتاريا تستخدم سلطتها لتنتزع من البرجوازيين تدريجيا رأس المال كله و لتمكز ادوات الإنتاج في يد الدولة ولتزيد حجم القوى المنتجة بأقصى سرعة ممكنة"**[1]

وبهذا نستنتج ان البروليتاريا لا تستعمل العنف على جميع فئات الشعب بل على تلك الفئة القليلة التي أبت أن تلبي النداء أو على القلة التي تملك رؤوس الأموال فهي تكرهها للخضوع لأوامرها، فما هي السلطة التي تستعملها البروليتاريا للإكراه؟

يجيب لينين في كتابه الدولة والثورة بقوله: **الجيش الدائم والشرطة هما الأداتان الرئيسيتان لقوة السلطة، مثلما ينطبق على هذا الأمر على الرأسمالية كذلك ينطبق على الاشتراكية كمرحلة انتقال إلى الشيوعية**[2]

ان لينين يرى ان البروليتاريا يمكنها ان تستفيد من الرأسمالية والاستعانة بأجهزة التي تستعملها، فأجهزة القمع في الرأسمالية هي الشرطة والقوة المسلحة يجب على البروليتاريا ان تستعين بها للحفاظ على سير القوانين من جهة، والقضاء على أعدائها من جهة أخرى، الا ان الماركسية عموما ترى ان هذه الأجهزة القمعية لا تقمع المجتمع ككل، بل تقمع الأقلية فقط وهي الطبقة البرجوازية ، كما أنها تكون في خدمة الطبقة الأغلبية والتي هي العمال التي تمثل الأغلبية الكاسحة في المجتمع

كما يقول تروتسكي في هذا الصدد: **"ان الجيش وحده قد اكتسب الحق بأن يتطلب من كل فرد خضوعا للمهام والأهداف والتعليمات والأوامر ، ولقد توصل إلىذلك لان مهام التنظيم العسكري بوجه خاص كانت تتفق أكثر مع غيرها مع ضروريات تطور المجتمع"**[3]

[1] أنجلز، كارل ماركس: البيان الشيوعي، مصدر سابق الذكر، ص37.

[2] فلاديمير لينين: الدولة والثورة ، مرجع سابق، ص 17.

[3] تروتسكي: نقلا عن: وليد نوهيض: السلطة والحزب، مرجع سابق، ص100.

ونستنتج من هذا القول ان السلطة المخولة لهذا العمل هي القوة المسلحة، ويقصد تروتسكي بقوله الجيش هو كل القوات المسلحة من جيش وبوليس، فهي المطبق لهذا القانون بالإكراه وهي الوحيدة المخولة ان تقوم به دون أي اعتراض من أي جهة كانت

فكيف يمكن القيام بهذا؟ ما هي القوانين التي تضعها السلطة لنزع رأس المال من البرجوازيين؟

3- قوانين البروليتاريا في القضاء على رأس المال:

يجيب كارل ماركس في البيان الشيوعي، حيث يعطي مجموعة من القوانين يجب إتباعها للقضاء على رأس المال للبرجوازية وجعله ملك للدولة:[1]

- ✓ **نزع الملكية الفردية للعقار وتخصيص الريع العقاري لتغطية نفقات الدولة:** ان ماركس و أنجلز يؤكدان على هذه النقطة، التي هي سبب في التفاوت بين طبقات المجتمع، بإلغاء الملكية الخاصة يمكن تقليص التفاوت الطبقي
- ✓ **فرض ضرائب تصاعدية مرتفعة:** يتم فرض مجموعة من الضرائب على أصحاب رؤوس الأموال، بحث تكون هذه الضرائب مستمرة كما أنها مرتفعة والغاية منها جمع اكبر عدد ممكن من المال
- ✓ **إلغاء قانون الوراثة:** قانون الوراثة هو السبب الرئيسي لوجود الملكية الخاصة ولهذا فالماركسية تلغي قانون الوراثة، وبالتالي فالملكية الخاصة تستبدل بالملكية الجماعية.
- ✓ **مصادرة الملكية لجميع المهاجرين و العصات:** يرى ماركس انه يجب مصادرة كل ممتلكات الأشخاص الذين لا يلبون نداء البروليتار يا فلا يهم أي طبقة كانوا ينتموا إليها، أو الذين هم خارج البلاد، وتصبح ملك للدولة، وبهذا يتم جمع الأموال والآلات ومصادرة الأراضي والعقارات وتصبح ملكية تابعة للدولة
- ✓ **مركزة التسليف في أيدي الدولة بواسطة مصرف وطني:** في هذه النقطة تكون البنوك في يد الدولة وهذا لمراقبة تدفق الأموال ، فلا يسمح لأي كان أي تكون له ملكية خاصة في البنوك بل ان البنوك هي وما فيها للدولة في تقوم الدولة بإعطاء لمن يستحق حسب الحاجة إلى المال بقدر معين

[1] أنجلز، كارل ماركس: البيان الشيوعي، مصدر سابق الذكر، ص36.

- ✓ **مركزة وسائل النقل في أيدي الدولة:** ويقصد بهذا القانون ان وسائل النقل والمواصلات كلها تكون ملكية خاصة للدولة، فيمنع منعا باتا ان يمتلك أي شخص وسائل للنقل والمواصلات، وبهذا فإن الدولة هي المسؤولة عن المواصلات
- ✓ **استصلاح الأراضي وتكثير وسائل الإنتاج وفق خطة مدروسة:** بعد مصادرة الأراضي والملكية الخاصة يجب على الدولة ان بإصلاح الأراضي التي هي تمتلكها، فتعمل على توزيع الأراضي على مجموعة من العمال قصد العمل لا الامتلاك وبهذا تضمن الدولة إصلاح الأراضي
- ✓ **عمل إلزامي متكافئ للجميع وتنظيم جيوش صناعية لاسيما للزراعة:** يكون هذا بعض مصادرة الأراضي، و المقصود بالعمل الإلزامي المتكافئ هو ضرورة قيام بالعمل والتكافؤ في فرص العمل وكذا التكافؤ في الجهد والأجر، وبالتالي يصبح العمل الفكري يسلو ي العمل العضلي في الوقت والأجر
- ✓ **التوفيق بين الريف والمدينة وذلك بالتوفيق بين العمل الزراعي والصناعي**[1]: يقصد بالتوفيق بين الريف والمدينة هو الموازنة بين القطاع الصناعي والزراعي في الأجر من جهة، وتوزيع المشاريع التنموية بين الريف والمدينة وخلق فرص العمل من جهة أخرى
- ✓ **تربية عامة ومجانية لجميع الأطفال وإلغاء عمل الأو لاد في المصانع والفبارك** : ان هذا القانون يلغي كل التدريس المكلف الذي في الرأسمالية، بل يصبح لكل طفل الحق في التدريس والتعليم المجاني طيلة فترة دراسته، فتتكفل الدولة بكل مستلزمات الدراسة باعتباره حق مفروض، إضافة إلى ذلك إلغاء العمل الأطفال داخل المصانع، حيث يكون هناك سن معينة للعمل وبالتالي فإن هذا القانون يحد من الاستغلال للأطفال والصهر على تعليمهم وتربيتهم لإعداد الفرد الصالح في المجتمع

ومن خلال هذه النقاط نستنتج أن البروليتاريا قد ألغت كل ماله صلة بالرأسمالة كرأس المال والملكية الخاصة وتبنت نظام جديد في الاقتصاد والمتمثل في الاشتراكية فما هي الاشتراكية التي ترى فيها فوائد كبيرة للمجتمع.

4_ فوائد الاشتراكية في نظر الماركسية

تعتبر الاشتراكية في نظر الماركسية هي النظام الصالح الذي يقوم بعد السقوط الرأسمالية وإن كان هذا النظام مؤقت فقط، لأنه يمثل البداية فقط لظهو ر الشيو عية

[1] أنجلز، كارل ماركس: البيان الشيوعي، مصدر سابق، ص37

كما نا للاشتراكية مزاعم لقيامها والتي تسعى إلى تطبيقاها تتمثل في: [1]

- ✓ تزعم الماركسية أنها من اجل الإنسان ورفع الاستغلال عنه وإكمال إنسانيته، فالإنسان في المجتمع الرأسمالي غير من مفهوم الإنسان، حيث أصبح مثل الحيوان، حيث قضت على إبداعاته ومواهبه
- ✓ تدعي الماركسية القضاء على الفقر وإقامة تكافئ الفرص، تعطي الاشتراكية فرص للأفراد في العمل على عكس الرأسمالية التي قضت على كل الإعمال بسبب الاستعمال المبالغ فيه للآلات من أجل زيادة الإنتاج، كما أنها زادت من البطالة والآفات الاجتماعية
- ✓ تعتقد الماركسية ان الطبقة العاملة ستأخذ كل حقوقها التي سبلت منها في ضل الرأسمالية، ففي الرأسمالية كان العامل يعمل ساعات كثيرة بأجر قليل، حيث أصبح العامل يعمل من أجل أن يبقى على قيد الحياة فقط
- ✓ القضاء على الطبقية وإرساء المسلو اة بين جميع أفراد المجتمع
- ✓ القضاء على الملكية الفردية لسائل الإنتاج فبعد القضاء على الملكية الخاصة ترى الماركسية أن الفروق في المجتمع سوف تزول، لأن الفروق يكون سببها قيم المجتمع على الملكية الخاصة وظهور رأس المال

و كخلاصة الفصل الثاني:

ومن خلال تتبع لمراحل قيام الدولة والنظام الرأسمالي ككل في نظر ماركس وكيفية القيام بالثورة على الرأسمالية، وانتقال الحكم من الرأسمالية إلى البروليتاريا وفترة حكم البروليتاريا نستنتج ما يلي:

- ❖ أن الرأسمالية هي جهاز قمع يجب ان يحل في اقرب وقت، للوصول إلى النظام الشيوعي
- ❖ الماركسية بنت أفكارها على العنف كسبيل للوصول إلى الحكم الذاتي التي تتميز به الشيوعية
- ❖ أن الكره الشديد التي تحمله الماركسية للرأسمالية هو سبب تبنيها هذا النوع من الثورات الذي يقوم على العنف المشروط كما يسميه ماركس، كما أنها تتيح فيه كل أنواع العنف دون استثناء بداية من الاحتجاجات التي هي أقل عنفا إلى الإرهاب كوسيلة لإسقاط الرأسمالية
- ❖ التناقضات التي تحملها الرأسمالية في طياتها هي سبب سقوطها كما ترى الماركسية
- ❖ الدولة هي ظاهرة تاريخية يمر بها المتجمع للوصول إلى الاشتراكية وفق جدلية الصراع الطبقي، فهي تنتج الطبقية والتي تكون سبب في إسقاطها
- ❖ الوعي الطبقي للعمال هو السبب الرئيسي الذي يجعلهم يستولون على الحكم لبناء دولتهم – دولة البروليتاريا التي تتبنى النظام الاشتراكي وتقضي على الرأسمالية بقضائها على رأس المال والملكية الخاصة

[1] مُحَمَّد البهي: الفكر الاسلامي و المجتمع المعاصر مشكلات الحكم و التجيه، مرجع سابق، ص184.

- ❖ الثورة في نظر ماركس هي محرك التاريخ، أي تنقل المجتمع من مرحلة إلى أخرى
- ❖ الثورة العنيفة هي الأداة للتخلص من الرأسمالية، وانتقال بالمجتمع من حكم الرأسمالية إلى حكم البروليتاريا
- ❖ ترى الماكسية أن الثورة هي الوسيلة الوحيدة للتحرر من الاغتراب والاستغلال التي كان يعاني منه العامل في الرأسمالية، فيحقق الإنسان إنسانيته، ويصنع التاريخ الخاص به
- ❖ يرى ماركس ان البروليتاريا هي الطبقة الوحيدة التي من شأنها أن تقوم بالثورة على الرأسمالية
- ❖ تمر الثورة على الرأسمالة بثلاث مراحل هامة كما تلعب هذه المراحل في زيادة الوعي الطبقي لإنجاح الثورة
- ❖ الغاية من الدولة كجهاز حكومي في فترة حكم البروليتاريا هو استعمالها كأداة للقضاء على خصومها فقط
- ❖ الدولة في فترة حكم البروليتاريا هي دولة لا دولة، أي هي دولة مؤقتة فقط، والغاية من وجودها هو القضاء على الرأسمالية ثم تنحل في المجتمع الجديد هو الشيوعية
- ❖ الدولة البروليتاريا هي دولة تتم عن طريق استعمال العنف فهي دولة ديكتاتورية
- ❖ فترة حكم الدولة البروليتاريا هي قصيرة، فهي تبقى عشرين أو ثلاثين سنة على الأقل، أو أكثر بقليل، باعتبارها دولة مؤقتة فقط
- ❖ تنحل البروليتاريا عندما تقضي على كل أشكال الرأسمالية، المتمثلة في الطبقية والاستغلال.

الفصل الثالث:الشيوعية كنتيجة للثورة على الرأسمالية

المبحث الأول: النظام الشيوعي والفرق بين الشيوعية والإشتراكية

المبحث الثاني: الفكر الماركسي بين النظري والتطبيق

(الثورة الروسية1917 أنمـــوذجا)

المبحث الثالث: نقد وتقويم للفكر الماركسي الثوري

الفصل الثالث:الشيوعية كنتيجة للثورة على الرأسمالية

تمهيد:

أن الماركسية ترى أن المجتمع الشيوعي هو نهاية تطور البشري، فإنتقال المجتمع من مجتمع عبودي إلى مجتمع إقطاعي ثم إلى مجتمع رأسمالي إلى اشتراكي، ما هي إلا حتمية تاريخية للوصول في الأخير إلى المجتمع الشيوعي، وبهذا فإن ماركس يرى أن الثورة هي السبيل الوحيد للوصول إلى الشيوعية، وبهذا فتطور المجتمع إلى مجتمع شيوعي هو نتيجة الثورة على الرأسمالية، في حين أن الشيوعية هي تختلف على كل المراحل التي مر بها التاريخ،فماركس قد أعطى تصورات فقط للمجتمع الشيوعي، لكن لم يحدد طبيعة هذا المجتمع، بل كان تفكيره كله منحصر على الحالة الراهنة، وهي كيفية إسقاط الرأسمالية، في حين الماركسيين الذين جاؤوا بعده هم من وضعوا المجتمع الشيوعي وقوانينه، وفصلوا فيه، إذا فما هي الشيوعية التي تنبأ بها ماركس؟، وهل الاشتراكية هي الشيوعية؟،ما هي أهم الفوارق بين الاشتراكية والشيوعية، وإذا اعتبرنا أن المجتمع الشيوعي ينفي كل مظاهر الرأسمالية فإنه بذلك ينفي وجود جهاز الدولة والبوليس والجيش، فكيف يقوم مجتمع بدون رقابة ولا إدارة تسيره؟، وأخيرا ماهي اهم الانتقادات التي وجهت للفكر الثوري لكارل ماركس؟ وفي هذا الفصل سنحاول الإجابة إلى هذه الأسئلة

المبحث الأول: النظام الشيوعي والفرق بين الشيوعية وبين الإشتراكية

وكما تبين لنا في الفصل الثاني فإن الغاية من الثورة عند ماركس هي بلوغ المجتمع الشيوعي، لكن قد يخطأ البعض في القول ان المجتمع الشيوعي هو نفسه المجتمع الاشتراكي، فماركس يعتبر الاشتراكية ما هي إلى المرحلة الأولى لتطور المجتمع أو للتحضير للدخول للمجتمع الشيوعي، فما أهم النقاط التي نفرق من خلالها بين المرحلة الاشتراكية والمرحلة الشيوعية؟ وللإجابة على هذا السؤال وجب تقديم شرح للمجتمع الشيوعي ليتضح الفرق بينهما.

أولا: المجتمع الشيوعي

تعتبر الشيوعية التي دعى إليها ماركس هي شيوعية تمس كل جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية وحتى الجانب الأخلاقي، فقد أعطى ماركس ومن بعده نظرة شاملة للشيوعية التي تكون فيها المساواة بين افراد المجتمع فهي تقوم الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج عكس النظام الرأسمالي الذي يقوم على الملكية الفردية لوسائل الإنتاج،

كما أننا إذا تتبعنا فكر ماركس في كتابته نجد أن ماركس قد كان ينقد بشدة المذاهب الفكريةوالسايسية التي كانت تبين وتحدد طبيعة المجتمع الشيوعي، وهذا ما تبينه المقالات التي نشرها في الصحف، فيقول في إحداها:" **على الرغم من أن ليس هناك شك حول قضية (على أين) إننالا نواجه فقط إندلا ع فوضى عامة بين المصلحين، لكن كل منهم سيضطر إلى الإعتراف لنفسه بأنه ليس لديه أي مفهوم صحيح حول ما سوف يكون**"[1]، وبالرغم من ذلك فإن ماركس قد أعطى مجموعة من التصورات العانة للمجتمع الشيوعي الخالي من الطبقية والملكية الخاصة.

ولهذا فإن الشيوعية الماركسية في نظر ماركس هي نهاية التطور التاريخي حيث يصل فيه الإنسان إلى أعلى مراحل الوعي و التطور الرفاهية والمساواة التي سلبتها منه الرأسمالية، فقد أعطى ماركس تصورات للمجتمع

[1] كارل ماركس: نقلا عن: حسام الدين فياض: كارل ماركس وعلم المجتمع، مرجع سابق الذكر، ص 34.

الشيوعي الذي سيخلف الرأسمالية والتي شملت كل نواحي المجتمع في الجانب الاقتصادي والسياسي وكذا في المجتمع وحتى الإنسان ذاته[1]

1 – الإقتصاد في المجتمع الشيوعي :

في هذا النوع من المجتمعات تكون فيه جميع الحقوق والواجبات متساوية بين الافراد، وذلك لأن مفهوم العمل قد تغير، ففي النظام الرأسمالي كأن يعمل الفرد لكي يعيش بينما يصبح الفرد في المجتمع الشيوعي يعمل لحاجته في الحياة الاجتماعية والوعي التام للعمل وضرورته.

كما أن العمل في الشيوعية هو اختفاء التضاد بين العمل الفكري والعمل الجسدي وبهذا تختفي كل الفروقات المجتمعية بين العمال، وقد يطرح السؤال: كيف يمكن لمجتمع خالي من الدولة أن ينضم شؤون المجتمع وخاصة في العمل و الشؤون الاجتماعية؟؟، ولهذا فقد أجاب **بوخارين** على هذا التساؤل من قبل في كتابه **ألف باء الشيوعية**، حيث أعطى مجموعة من الميزات لنظام الإنتاج في المجتمع الشيوعي والتي سنلخصها كالتالي:[2]

ـ الأساس التي تقوم عليه الشيوعية هو الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج: على عكس الرأسمالية التي تقوم على الملكية الفردية لوسائل الإنتاج،فإن الشيوعية تقوم على المكلية الجماعية لوسائل النتاج (سكك الحديدية، القطارات، السفن، المصانع، الموانئ ...الخ) وبهذا يتحول المجتمع إلى ورشة كبيرة جدا، لكن كيف تقوم الروشة الكبيرة هذه إذا اعتبرنا أن الأفراد لا يعلمون كيف يقومون بالعمل، فهم مختفون في اعمالهم وخبراتهم؟؟

في هذه الحالة يجب يأخذ الأفراد تدويبا مكثفا على المحاسبة والإدارة لجعل الأمر أسهل، وهذا تم من خلال التعليم الراقي للمجتمع والذي يجب أن يأخذ ثقافة كبيرة في شتى مجالات الإنتاج لأنه لا توجد أعمال محددة للفرد بل يجب على كل فرد أن يتعلم ما بوسعه من الأعمال ويأخذ الخبرات في شتى المجالات.

ـ نمط الإنتاج يفترض تسخير الإنتاج لسد الحاجات المجتمع، لا لتسخيرها لمتطلبات السوق كما هو الحال في المجتمع الرأسمالي، بهذه النقطة يختلف المجتمع الشيوعي على المجتمع الرأسمالي

[1] بوخارين: الف باء الشيوعية، مرجع سابق، ص25.

[2] بورخارين: ألف باء الشيوعية، مرجع سابق الذكر، ص26.

_ كما أن البيع والشراء يزولان لأن الإنتاج لا يوجه للسوق بل يخزن في مستودعات كبيرة ولن يكون هناك حاجة لشراء المنتجات لأن الفرد يأخذ ما يحتاجه كقيمة للعمل الذي يعمله.

_ توزيع الحاجات في المجتمع الشيوعي تكون في البداية **حسب العمل المبذول** (وهي في المرحلة الاولى من الشيوعية أي الاشتراكية)، ثم تتحول بعدها إلى **كل حسب حاجاته (في المرحلة العليا من تطور المجتمع)**

2_ الإدارة في المجتمع الشيوعي:

تعتبر الشيوعية في طورها الأخير مجتمعا خالي من الطبقات، كما أن أنحلال الطبقات في نظر ماركس يقضي بالضرورة على وجود الدولة كجهاز إداري قمعي تعسفي، فكيف نفسر قيام مجتمع دون تنظيم إداري يسير الإنتاج والعلاقات الاجماعية والسياسية؟؟

لقد اجابت الماركسية كيفية قيام المجتمع الشيوعية في ضل غياب الدولة التي تعتبر المسير للمجتمع المنظم له، وقد اقتصر العمل الإداري في :

توكل المهام الإدارية إلى كتاب المحاسبة والاحصاء، حيث تعتبر مكاتب الاحصاء والمحاسبة من بين الوسائل التي تعتمد عليها الشيوعية في التنظيم الإداري فهي ليست أدات للقمع بل هي أدات تنظيم ضرورية لقيام المجمع الشيوعي، فلا حاجة في المجتمع الشيوعي للبوليس والشرطة كي تنظم الإدارة، لأن الغاية من المكاتب المحاسبة هي التنظيم وليس القمع عكس ماتقوم به أجهزة الدولة،وبهذا فإن المجتمع الشيوعي في نظر ماركس لا يقوم على الإكراه والإستغلال، إذا ما هي مهمة المكاتب المحاسبة والإدارية ؟؟ وممن تتكون؟

حيث تكون مهمة المكاتب المحاسبة منحصرة في:

- ✓ توزيع العمال على المعامل: تقوم هذه المكاتب بإرسال العمال إلى مكأن العمل مباشرة، كما تعمل على التكفل بالعامل(كيف يذهب إلى العمل ومن يأخذه اليه وكيفية العودة منه).
- ✓ دراسة العمل المطلوب أنجازه: تقوم المكاتب المحاسبة بدراسة العمل دراسة شاملة وتعطي شرحا دقيقا لكيفية العمل ومراحل قيام العمل والمدة المطلوبة لإتمام العمل.

- ✓ كما تقرر إلى أين يذهب العامل وكمية العمل المطلوبة، كما تقدم إحصاء دقيق لقيمة العمل المطلوب وكذا الجهد المبذول والزمن المستغرق لأنهاء العمل.[1]

وبهذه المكاتب ترى الماركسية أن الشيوعية لا تحتاج إلى دولة لقيام مشاريعها التنموية، فهي ليست في خدمة فئة معينة من المجتمع، ولهذا النظام الإداري الشيوعي قائم على الشفافية والملكية الجماعية لوسائل الإنتاج، وبهذه الخصائص ترى الماركسية ان المجتمع الشيوعيي وكيفية تنظيمه فوائد كبيرة يحقها المجتمع والتي كانت مستحيلة في المجتمع الرأسمالي

3- الإنسان في المجتمع الشيوعي:

إن القارئ لكتابات ماركس بالتحديد يجد أن الغاية من الثورة هي تحرر الانسان وبلوغ ذاته كإنسان وبلوغ نوعه كإنسان إجتماعي وهذا لن يتحقق إلا في ضل الشيوعية التي يراها ماركس تمثل الطور النهائي في تطور الانسان، الفلسفة الماركسية ككل مبنية على الإنسان العاقل المدرك لذاته ونوعه وعمله، ففي كل المراحل التي مر بها الإنسان، هي بالنسبة لا يدرك ذاته كإنسان ومغرب عن نوعه وجنسه وعمله، قد كانت كتابات ماركس حول تصور الانسان في المجتمع الشيوعي تصورا للانساان المتكامل الذي يحقق ذاته ونوعه، فيقول في مخطوطات1843:" **ان الانسان لايعتبر نفسه مستقلا إلا حين يقف على قدميه، وهو لا يقف على قدمه إلا حين يدين وجوده لذاته، فالإنسان الذي يعيش بفضل غيره يعتبر نفسه كائنا تابعا، لكنني أعيش بفضل الآخر وأذا لم اكن ادين له فحسب بالبقاء على قيد الحياة، بل إذا كان فعلا خلق حياتي**"[2]، ومن خلال هذا القول أراد ماركس أن يبن لنا الحالة التي يعيش فيها الانسان في ضل الرأسمالية، إلا أن الشيوعية تختلف عن هذا النظام الذي يكون فيه الانسان تابع للانسان.

فالشيوعية عند ماركس هي الغاية المنشودة ليحقق الإنسان ذاته ونوعه كإنسان، ويحقق ذاته من خلال عمله فيصبح العمل تابع للإنسان ووسيلة لبلوغ الوعي الذاتي، لا أن يكون مغرب عنه كما في الرأسمالية، أذا فالغاية عند ماركس من الشيوعية هو أن يحقق الإنسان ذاته وهذا ما وضحه إريك فروم في كتابه مفهوم الإنسان عند كارل ماركس فيقول:"**لقد أمل ماركس من خلال الشكل الجديد للمجتمع غير مغرب، سيصبح الإنسان**

[1] بوخارين: الف باء الشيوعية، مرجع سابق الذكر، ص27.

[2] كارل ماركس: المخطوطات الفلسفية1843، مصدر سابق، ص 24

مستقلا، سيقف على قدميه، ولن يعود مشلولا بفضل أسلوب الانتاج والاستهلاك المغرب، أي انه سيكوم في الواقع سيد وخالق حياته، وبالتالي سيبدأ بجعل عمله حيا بدلا من أن ينتج وسائل عيشه"[1] وبهذا فإن الشيوعية التي تصورها ماركس تختلف عن كل المراحل التاريخية التي مر بها الانسان، كما ان الشيوعية عند ماركس لا تعني تحقق للحياة بل هي شرط أساسي لتحرر الانسان وشرط أساسي يحقق وجوده، وبهذا فإن الوجود الانساني هو شرط ليحقق الحياة التي يراها تناسبه، فلا يمكننا ان نتكلم عن تحقيق الحياة دون ان نحقق الانسان الذي وجدت لأجله الحياة، كما ان ماركس يرى تحقق الانسان لذاته لا يمكن الا من خلال علاقته بالعلاقة الانتاجية التي تتحكم في الاقتصاد، وبهذا فإنه يقصد أن كل العلاقات الاجتماعية هي نتيجة للعلاقة الانتاجية السائدة، ففي المجتمع الشيوعي يتم التخلي على الملكية الخاصة التي سبب في التفات الطبيقي واستبدالها بالملكية الجماعية لوسائل الانتاج، وبهذا فالإنسان يحقق ذاته من خلال العلاقة النتاجية، فيجد بذلك العمل المناسب الذي يحقق له وجوده، فالانسان كائن اجتماعي يتأثر بالعلاقة الانتاجية التي تسود المجتمع، يقول ماركس:" **الشيوعية بإعتبارها التخطي الإيجابي للملكية الخاصة، وتخطي الذات المغربة للإنسان ، وبالتالي بإعتبارها التملك الحقيقي للماهية الإنسانية من جانب الإنسان، وبالتالي الشيوعية عودة الإنسان الى ذاته ككائن إجتماعي**[2]

كما ان في المجتمع الشيوعي تختفي كل القوانين والمعتقدات التي تتحكم في الانسان كالدين والقانون والدولة، فالإنسان في المجتمع الرأسمالي بل وكل المراحل التي مر بها التاريخ كان الانسان يعاني من ضغوطات تجعل من انسان محتوم عليه أن يعمل عمل ويترك عملا آخر، فكان العمل الذي يقوم به لا يعبر عن رغبته بل رغبة شخص آخر أو معتقد، او سلطة خارجة عن الانسان، بمجموعة من القوانين سواء كانت قوانين مقدسة والتي تتمثل في الجين والمعتقدات الراسخة في المجتمع أو قوانين تمليها الدولة، وبهذه القوانين لا يصنع الانسان تاريخه الخاص بل يكون موجه من طرف هذه القوانين يقول إريك فروم يصف الغاية من الشيوعية عند ماركس حيث يقول:"**كما أن الغاية من قيام مجتمع شيوعي عند ماركس هو التخلص من أوهام التي تصيب الإنسان كأوهام الدين والخرافات، وذلك لخلق الإنسان المستقبلي والعقلاني الحر، إنها تحقيق الأمل النبوي وهو تدمير الأوثان"**[3].

[1] إريك فروم: مفهوم الإنسان عند كارل ماركس، مرجع سابق الذكر، ص 68.

[2] كارل ماركس: المخطوطات 1843، مصدر سابق الذكر، ص58

[3] إريك فروم: مفهوم الانسان عند كارل ماركس، مرجع سابق الذكر، ص 80

ثانيا: فوئد النظام الشيوعي في نظر الماركسية

ترى الماركسية مجموعة من الفوائد عندما يص المجمتع الى المرحلة الخيرة ، أي المجتمع الشيوعية، وبهذا لإإن المجتمع الشيوعي له عدة فوائد لم يستطع الإنسان بلوغها في كل المراحل التي مر بها، والتي لخصها **بوخارين** في **كتابه ألف باء الشيوعية** وهي كالتالي:

- ✓ تحرر كميات هائلة من الطاقات البشرية والتي كانت في ضل الرأسمالية مسجونة ومقهورة، كما أنها توفر الثروات الطائلة التي كانت تهدر في الرأسمالية مثل النفقات التي كانت تنفق كل البوليس وكذا المبالغ المادية التي كانت تصرف على الدولة ومجالسها
- ✓ كما أن النظام الشيوعي يحتفظ بالنفقات التي كانت تنفق في ضل الرأسمالية على الأزمات والحروب، لأن الحروب لا تحدث إلا لغاية إستغلال الانسان للانسان، بينما الشيوعية التي نادى بها ماركس فهي شيوعية عالمية لا بحيث لا تكون هناك دول ولا حدود فلماذا نقوم بالحروب
- ✓ الشيوعية الشيوعية تهتم بالعمال فهي تتيح الفرص للعمال الأكفاء للاستفادة من خبرتهم على اكبر قدر ممكن، عكس الرأسمالية التي عطلت العمال عن عملهم، وأصبحت الآلة تحل محل العامل

يقضي المجتمع الشيوعي على الطفيلية (الذين يعيشون في المجتمع دون عمل وجهد) ، أن المجتمع الشيوعي هو مجتمع ينادي بالعمل ويقضي على أئك الذين يجنون المااال والربح السريع على قوة العامل

ثالثا: الفرق بين الاشتراكية والشيوعية:

وكما سبق الذكر أن الاشتراكية هي بداية للوصول إلى الشيوعية او هي المرحلة الاولى الممهدة للشيوعية الا أنها مرحلة هامة في تاريخ تطور المجتمع عند ماركس، ولذلك فقد اعتبرها ماركس الخطوة الاولى القضاء على الطبقية، لكن يتم القضاء عليها تدريجيا ليس دفعة واحدة، وهذا ما يبين ضرورة هذه المرحلة في تطور المجتمع.

وبهذا نستنتج أن الاشتراكية ليست هي الشيوعية، وهذا ما يوضحه الدكتور **عبد القادر شيبة الحمد** في كتابه **اضواء على المذاهب الهدامة**، فقد اعطى مجمووعة من النقاط والاختلافات بين الشيوعية و الاشتراكية والتي يوضحها فيما يلي:[1]

[1] عبد القادر شيبة الحمد: اضواء على المذاهب الهدامة، مكتبة الملك الفهد الوطنية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 2012، ص68.

✓ الاشتراكية هي الخطوة الاولى للشيوعية:

أن الاشتراكية هي الخطوة التي تسبق الشيوعية أو كما سماها ماركس المرحلة الاولى للطور الشيوعي، والغاية من الاشتراكية هي التمهيد للشيوعية، ويتم ذلك بالتخلص من بقايا الرأسمالية نهائيا(الطبقية، الاستغلال، الدولة)، فلا يمكنأن تقوم الشيوعية في ظل بقايا الرأسمالة

✓ الاشتراكية لا تمأنع في قيام حكومة من طبقة العمال والفلاحين، في حين أن الشيوعية الحقيقية لا تجيز أي نوع من الحكومات، وبهذا فإن ماركس يرى أن في الاشتراكية لا بد أن نحتفظ بجهاز الدولة لغاية مفادها القضاء على اعداء البروليتاريا، أي استعمال الدولة التي هي جهاز قمع للقضاء على الرأسماليين، فالدولة بهذه المرحلة(الاشتراكية هي ضرورية، لكن لمهمية معينة هي محاربة اعداء العمال، أما في المجتمع الشيوعي فإنها تختفي كل طبقات وتختفي معه الدولة لأنها لا تجد ما تقمع

✓ الشيوعية لا تتيح أي نوع من الملكيات بخلاف الاشراكية فإنها تجيز بعض الملكيات الفردية في حدود ضيقة ، وعلى قواعد تؤدي في النهاية إلى تلاشي هذه الملكيات، أي أن الملكية في الاشتراكية لا تقوم المكلية الجماعية بمجرد ان تستولي طبقة البروليتاريا على الحكم، فإنها تقضي على الفروقات تدريجيا كما سبق شرحه في الفصل الثاني، وبهذا فإن الاشتراكية تكون المكلية تختلف منملكية الدولة وملكية الجماعية والتي توضحها كالتالي

✓ في الاشتراكية تكون الملكية نوعين: [1]

- ملكية عامة (ملك للدولة): هذه الملكية تكون من أملاك التي حازت عليها الدولة من مصادرتها لأملاك أصحاب رؤوس الاموال والمصأنع من الرأسماليين
- ملكية على شكل المزرعة الجماعية: هي الملكية عامة الشعب، إلا ان هذا لا يعني ان عامة الشعب يستطيعون ان يملكوا الأراضي، فهم مشتركون فيها، كتمهيدا لقيام الشيوعية

أما الشيوعية فالملكية تكون فيها ملكية عامة للشعب، فلا تكون هناك دولة ولا ملكية للدولة، فيصبح كل ما هو موجود لصالح الشعب بدون استثناء

✓ في الاشتراكية تكون هناك فوارق بين الطبقة العاملة والفلاحين ، وكذلك الفروق بين الطبقة المثقفة والفلاحين والعمال، وهذه الفروق تكون وفق تطور قوى الإنتاج، فالإنتاج هو الذي يحدد هذه الاختلافات وفق

[1] روزنتال: الموسوعة الفلسفية: مرجع سابق الذكر، ص34.

مبدأ "**كل حسب كم وكيف عمله**" أما الشيوعية فتكون وفق مبدأ "**كل حسب حاجته**"، فالاشتراكية تكون في المرحلة الأولى فتية، لذى فإنها تحتاج إلى العمل، فالفروق لا تكون بين الطبقات كما كانت في الرأسمالية، بل تكون الفروق في قيمة العمل ومقدار العمل المبذول، أما في الشيوعية فلا يحتاج الفر د للعمل لأنه يصبح لا يحتاج إلى مال ليشتري به، فيصبح الفرد مكتفي

✓ كما أن في الشيوعية يأخذ التوزيع المباشر للثروات مكان السلع والعلاقات المادية كالبيع والشراء والتبادل في السلع، وبهذا فإن الشيوعية تلغي كل العلاقات التبادلية في الشراء والبيع، فبدل أن يشتري الفرد سلع لغرض الربح أو الحاجة إلى المال يجد كل شيء متوفر، فيأخذ التوزيع المباشر للسلع مكأن البيع والشراء

ومن خلال هذه الفروقات تستنتج أن الشيوعية هي نضام اجتماعي من جهة، كونها تحدد العلاقة بين الافراد وتقضي على الطبقية، ونظام اقتصادي سياسي من جهة أخرى، كونها تفرض المساواة بين الأفراد من خلال الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج وبالتالي فالشيوعية التي ينادي بها ماركس هي شيوعية إقصادية اجتماعية فهي تمس جميع جوانب الحياة الإنسانية، فالشيوعية كما يقول **لالأند** في موسوعته بقولهه بأن **الشيوعية اعلى درجة في نمو الاشتراكية.**[1]

رابعا: أسباب إنتشار الشيوعية:

لقد وجدت الشيوعية الأرض الخصبة لتطورها وإنتشارها وخاصة في أوروبا الشرقية، وذلك لعدة أسباب والتي يلخصها الكاتب صلاح اللحيدان في كتابه نقد اصول الماركسية وهي كالتالي:

✓ قيام الثورة الروسية في أعقاب الحرب العالمية الثانية، فوجد الفكر الشيوعي ظالته في هذه الثورة

✓ إستخدام اليهودية العالمية وإستغلال وسائل الإتصال المتاحة في تلك الفترة والدعاية الظاهرة والواسعة

✓ عمل الإستعمار في تلك الفترة دورا كبيرا في نشر الشيوعية ، وذلك عن طريق كبت الحريات الامر الذي أدى الى إنتشار الشيوعية

✓ ساعد البحث العملي الجاد المستند على أدلة مغرية تقول أن الدين خرافة

✓ قوة وسائل الإعلام الموجودة في تلك الفترة

✓ النجاح الذي حققته الثورات الإشتراكية وخاصة الثورة الروسية

[1] اندريه لالاند: الموسوعة الفلسفية، مرجع سابق، ص185.

المبحث الثاني: الفكر الماركسي الثوري بين النظري والتطبيق(الثورة الروسية 1917 أنموذجا)

إن الغاية التي يراها ماركس من فكره المادي وتبنيه لفكرة أن الصراع هو محرك التاريخ هي تطبيقه على أرض الواقع، فقد عمل على إعطاء صبغة واقعية قابلة للتطبيق على أفكاره الثورية، كما عمل على إعطاء نظرة مستقبلية للثورات، ولم يترك مرحلة في الثورة إلا وتكلم عنها بإيجاز وتوضيح، انطلاقا من الجدلية التي ترى حتمية دخول الرأسمالية في صراع مع البروليتاريا، وهذا ما نحاوله إسقاطه على الثورات الاشتراكية التي قامت بعد ماركس، مبينين أهم الثورات التي اتبعت فكر ماركس كما نحاول في هذا المبحث أن نبين أهم الأفكار التي ناد به ماركس وطبقت في هذه الثورات دون الرجوع إلى الأحداث الأخرى التي حدثت في هذه الثورات والتي ليس لها علاقة بالفكر الماركسي الثوري، ومن بين هذه الثورات أردنا أن نسلط الضوء على الثورة الروسية التي رأينا فيها تجسد فكر الماركسي بشكل واضح، والتي كانت نتيجة لتأثر زعمائها بالفكر الماركسي الثوري من جهة أخرى.

أولا: الثورة الروسية 1905

تعتبر الثورة الروسية أهم ثورة في القرن العشرين، فقد ألهمت الثوار في كيفية تطبيقها من جهة والحجم الجماهيري المشارك فيها من جهة أخرى، كما تعتبر الثورة أول تطبيق فعلي لأفكار ماركس في الثورة، ولذلك راجع الى تشبع قاعدة الثورة بأفكار ماركس الثورية وإيمانهم بأنها هي المخلص الوحيد من السلطة الحاكمة التي كانت سبب في الثورات والركود، فقد كان لنين المشرع الحقيقي لثورة أكتوبر، حيث وضع أسس التي تقوم عليها الثورة وكيفية القيام بها، وذلك بإتباع أفكار ماركس.

كانت الثورة الروسية وكغيرها من الثورات لها تأثيرات خارجية من قبل الثورات الأخرى، فقد كان للثورة الفرنسية التأثير البالغ في فكر لينين كما كان الحال لماركس، فقد أخذ منها دروس أساسية، كما تجنب الأخطاء التي وقعت فيها، وبهذا فالثورة الفرنسية بالنسبة للينين أهم ثورة بروليتارية قامت في الدول شبه متقدمة تقوم على نظام مشابه لنظام روسيا القيصرية في الحكم المطلق، فقد مرحت الثورة في روسيا بمرحلتين أساسيتين:مر حلة ثورة 1905 التي هي عبارة عن إضرابات وعمليات ثورية للقضاء على الحكم القيصري، والمرحلة الثانية هي ثورة 1917 والتي بدورها انقسمت الى مرحلتين: مرحلة إسقاط الحكم القيصري، والمرحلة الثانية هي مرحلة الإنقلاب على البرجوازية من قبل البلاشفة.

1- المرحلة الاولى: ثورة 1905

كانت روسيا في هذه الفترة والتي سبقتها حكم ملكي، فقد كانت الحياة في مثل هذا النوع من المجتمعات صعبا جدا، كما أن القياصرة كانت لهم نقص في الشخصية السياسية المستندة الى تأييد الشعبي والعسكري وعدم القدرة على إدخال إصلاحات جذرية على الأنظمة[1]، نظرا للحكم الإستبدادي والمطلق للقيصر نيقولا الثاني،1847_1917م، إضافة الى الحالة التي كانت تعيشها روسيا في تلك الفترة، فقد كانت الحرب التوسعية قائمة بين روسيا واليابان، إضافة الى الوضع الإجتماعي المتدني، **فقد كان العمال يمثلون أكثر من 78% من سكان روسيا**[2]، وهذا ما يجعلها تتوافق مع المجتمع الثوري البروليتاري الذي تصوره ماركس

إن ثورة1905 هي عبارة عن مجموعة من أعمال الشغب والإضرابات المتسلسلة التي قام بها العمال في شتى أنحاء روسيا والتي كانوا يرودون من خلالها إسقاط النظام القيصري على الخصوص.

إن القارئ للأحداث الروسية مابين 1905- 1917يلاحظ أن لينين جعل من فكر مارس فكرا قابلا للتطبيق، وذلك من خلال التي قام بها قبل الثورة الروسية(البلفشية) وأثنائها، وحتى بعدها ، وفي هذا العنصر نقوم بدراسة مقارنة بين أفكار ماركس النظر ية وتطبيقاتها في الثورة الروسية على يد لينين.

دعى ماركس الى ضرورة إيجاد حزب يقوم بالثورة بجانب الثوار ويعمل على إعطاء وشرح أساليب الثورة وكيفية قيامها وهذا ماقام به لينين بمساعدة من تروتسكي، ففي أحداث التي سبقت ثورة أكتوبر 1917 والتي كانت عبارة عن أحداث شغب التي كانت من 1905 والتي نيتها الإطاحة بالحكم، وسنذكر أهم المضاهرات التي قام بها العمال في تلك الفترة:[3]

- في الثالث من جانفي 1905 أضرب العمال بمنصنع بوتيلوف في مدينة بتروجراد الروسية، حيث أمتد الإضراب الى بطرسبورغ، وبلغ عدد العمال المضربين الى أكثر من 150ألف، وقد عملت السلطة الحاكمة على تشتيت المضربين وإرغامهم إلى العودة الى العمل بالقوة

[1] م. مساعد نادية جاسم كاضم الشمري: الثورة الروسية1905-1907، مجلة بابل للدراسات الإنسانية، مجلد 3، العدد2، 2014، ص 342.

[2] بدران علي: الوافي بالتاريخ، المجلد 6 دار الفكر اللبناني، بيروت، 1992، ص 87.

[3] م. مساعد نادية جاسم كاظم الشمري: الثورة الروسية1905-1907، مرجع سابق، ص 345.

- كما كان يوم الخامس والعشرين من جانفي 1905يوم إضراب شامل مس كل جهات البلاد، حيث كان إضرابا سلميا، فكان العمال المضربين يحملون لافتات تحمل المطالب الآتية:
  - ✓ إنشاء مجالس تأسيس وتزيع الأراضي على الفلاحين
  - ✓ تحديد ساعات العمل 8 ساعات
  - ✓ حرية النشر والتعبير و الإجتماعات

إن هذه المظاهرة مختلفة عن غيرها، كونها سلمية، فقد إتجه المضربين إلى القصر الشتوي للقيصر نيقولا الثاني، يهتفون ويصلون الصلوات، لكن القيصر قابلهم بالدبابات والرشاشات، فقد سمي هذا اليوم بالأحد الدموي وذلك تعبيرا لحجم الإجرام المرتكب في حق المضربين، حتى أن هذه الأعمال أثارت سخط الشعب والجيش معا[1]

- كما شهدت روسيا أحداث شغب في الثالث والعشرين من جانفي1905، والتي كانت عبارة عن مظاهرات سياسية حاشدة والتي لاقت تأييدا كبيرا للبروليتاريا، حيث كانت المواجهة في هذه المظاهرة مباشرة بين الجيش والمتظاهرين، فهي مظاهرة عنيفة شارك فيها أكثر من 440الف عامل، إمتدت الى كل أنحاء البلاد.

2- أسباب فشل ثورة 1905:[2]

- ✓ التحالف بين العمال والفلاحين لم يكن تحالفا تاما
- ✓ هشاشة الطبقة العمالية، فهي غير منظمة تنظيما كافيا، كما أنها تفتقد للخبرة النضالية
- ✓ إنعكاس مشاعر العمال والفلاحين على سلوك الجيش، إلا أن الجيش كان بقي مساندا للقيصر
- ✓ المساعدات الخارجية التي استلمتها الحكومة القيصرية من الدول الرأسمالية للقضاء على الثورة

ثانيا:المرحلة الثانية ثورة أكتوبر1917

إن ثورة1905 كان لها الأثر البالغ على لينين وعلى كل العمال، فقد عمل لينين على التحضير لثورة أكتوبر1917، وذلك بإستخلاص العبر من ثورة1905، كما أن لينين أعتبر أن ثورة 1905 هي ثورة فاشلة

[1] م. مساعد ناية جاسم كاظم: الثورة الروسية1905-1907، مرجع سابق، ص144.

[2] مرجع نفسه: ص ص 159-160.

بكل المقاييس لأنها لم تسقط النظام القيصري، كما أنها كانت فوضوية وغير منظمة بما فيه الكفاية، إضافة إلى افتقاد للعامل الخبرة الذي كان يعاني منه العمال في تلك الفترة، لذا وجب النظر إلى هذه النقاط التي هي مفتاح النجاح لكل ثورة.

رأى لينين أن الثورة لا تقوم إلا من خلال نظرية، وأعتبر أن أي ثورة يجب أن تكون لها نظرية مدروسة مسبقا، وهذا هو سبب فشل تلك الأحداث بالنسبة الى لينين الذي إعتبر أن الاحداث التي سبقت 1917[1] ليست منظمة وتسير بفوضوية، لذا وجب وجود حزب ونقابات عمالية من شأنها أن يعطي للعمال الثوريين أسباب الثورة وكيفية القيام بها وكذا إختيار الطليعة الثورية التي تأمن بالثورة كحل وحيد لإسقاط الحكم، وقد أعطى لينين مجموعة من الشروط التي يجب أن تتوفر في الحزب الثوري حتى يتمكن من القيام بمهامه وهي كالتالي:[2]

- ✓ ان يكون مهيمن: أي أن يكون الحزب ذو شعبية كبيرة وله صدى كبير في أواسط الشعب
- ✓ ان يكون واسع المجال قدر الامكان: أي أن يكون يشمل كل المناطق ولا يقتصر نشاطه على منطقة معينة فقط، فالحزب والنقابات لا تعمل في منطقة معينة لأن الغاية من الثورة هي القضاء على الحكم بصفة عامة وليس القضاء على الحكم في منطقة معينة
- ✓ أن تكون أفكاره علنية وواضحة: إستنتج لينين هذه النقطة من ثورة 1905 حث كان العمال يسيرون دون خطة وآراء واضحة، حيث يرى أن الحزب يجب أن تكون له آراء واضحة لأي مناضل، كما أن العمال في هذا الحزب يعرفون ماذا يقاتلون ولماذا يقاتلون وأي طريقة يسلكونها في القتال، وبهذا فإن لينين يرى ضرورة وضوح الآراء التطلعات المستقبلية من المهام الأساسية للحزب لا يمكن أن يقوم الحزب بدونها.
- ✓ أن يكون الحزب يظم طليعة ثورية، أناس مهنتهم النشاط الثوري: إن ثورة1905 قد أعطت دروسا كبيرة للينين، فعامل الخبرة لعب دورا كبيرا في سقوط الثورات التي سبقت 1917، ولهذا فقد عمل جاهدا لتفادي الوقوف في نفس الخطأ، وبهذا نجده يظم الطبقة المثقفة في الثورة، ولا يكتفي بضم هذه الطبقة للثورة فحسب بل يجعل منها فئة تقود الثورة، وهذا هو الفرق بين لينين وماركس، إلا أن لينين صاغ نظريته وفق الظروف التي سبقت الثورة1917.

[1] وليد نوهيض: السلطة والحزب، مرجع سابق، ص 125.

[2] وليد نوهيض: السلطة والحزب، مرجع سابق الذكر، ص126.

كما أن لينين يعتبر المطبق الشرعي لفكر ماركس، ويتضح هذا إصرار لينين على وجود أحزاب عمالية تقود الثورة، فقد عمل على تحديد شرطين أساسيين لنظريته الثورية لاكتمال عناصر تنظيم الثورة وهي:[1]

- ✓ وجود نظرية ثورية(لا حركة ثورية بدون بدون نظرية ثورية): عمل لينين على العمل إيجاد أفكار ثورية تساعد على إعطاء الحزب مفهومه العام ومقاصده من العمل الثوري
- ✓ الإحترافية في تطبيق العمليات الثورية: وذلك بالإستعانة بالعمال المشاركيين في الحرب ضد اليابان وكذا أفراد من الجيش الذين يؤمنون بالنضال البروليتاريا،

يعتبر الماركسيين في شتى أنحاء العالم ثورة أكتوبر هي أهم ثورة في تاريخ الإشتراكية، فقد مرت هذه الثورة بمرحلتين أساسيتين:

1- مرحلة إسقاط حكم القيصر و استلاء البرجوازيين على الحكم

شهدت روسيا في الفترة ما بين1914-1917 حالة فوضى عارمة من مظاهرات واحتجاجات أدت في آخر المطاف الى سقوط حكم القيصر.

في أفريل عام 1917 إنفجرت الثورة العمالية بقيادة لينين، والتي تمثلت في مظاهرات في العاصمة بترغراد، والتي شارك فيها أكثر من 80الف عامل، حيث تمثلت في مظاهرات وأعمال شغب وعنف، أحرقت مباني الشرطة والبوليس، ومؤسسات الدولة ، كما عمل المتظاهرين على إطلاق سراح السجناء وتحطيم الزنزانات التي التي كانت في المعامل، فسقط القيصر وحكمه، واستولى البرجوازيين على الحكم، وشكلوا حكومة مؤقتة[2]

إلا أن لينين قد اختلف مع ماركس في ضرورة قيام العمال وحدهم بالثورة، لأنهم في رأيه غير قادرين ومؤهلين لقيادة الثورة ، وبهذا قفد اشترك الحزب البلفشي مع البرجوازية للقظاء على القيصر، وبعد سقوط حكم القيصر استولى البرجوازيين على الحكم، إلا أن هذه الحكومة كانت مؤقتة فقط، وبعدها قام لينين بإنقلاب على هذه الحكومة المؤقتة في 1917.

[1] وليد نوهيض: السلطة والحزب، مرجع سابق الذكر، ص 127.

[2] بدران علي: الوافي بالتاريخ، مرجع سابق الذكر، ص93.

2- حالة روسيا 1914-1917

أندلعت عدة إضرابات داخل روسيا في هذه الفترة والتي كانت سببها المباشر مشاركة روسيا في الحرب، فقد أنهكت الخزينة العامة وكما حصدت الكثير من أرواح الجيش الروسي المكون من جنود وعامة الشعب من عمال وفلاحين المغرمين على القتال في صفوف الجيش الروسي، ولعد هذا السبب المباشر في ظهور حركات إحتجاجية كبيرة، فد أعطى توستكي في كتابه الثورة الروسية شكرا مفصلا للحالة المزية التي كانت تمر بها روسيا في هذه الفترة ما بين 1914 الى غاية ثورة 1917، **فقد بلغت تكاليف الحرب عام1915 بالنسبة لروسيا 10من الروبلات إرتفعت التكاليف في عام واحد الى 19 مليار ، ووصلت إلى 20 مليار و500مليون من الروبلات، وكان من المنتظر أن تصل في 1918 الى ما يزيد على 80 مليار أي ما يعادل تقريبا مجموع الثروة القومية المقدرة بـ 70مليار**[1]

إن الحالة المتدنية التي عاشتها روسيا خلال هذه الفترة جعل منها غير قادرة على إكمال الحرب التي بدأتها، كما أنها اصبحت منهكة داخليا مما جعل منها الأرض الخصبة لعودة الإضرابات واحتجاجات العمال الذين أصبحوا يعيشون في بؤس تام، فقد أثرت الحرب على كل الحياة الاجتماعية والإقتصادية وحتى السياسية للبلاد، **ففي الإقتصاد إنخفض إنتاج المعادن الى 40%، و المنسوجات الى 20%، أما في الجانب الإجتماعي فقد زادت أسعار المواد الغذائية بسبب الندرة مما أدى الى المجاعة التي مست روسيا في تلك الفترة**[2].

كما أن تروتسكي يرى أن الكنيسة لعبت دورا في تأليه القيصر التي جعلت منه حاكما مطلقا وجعلت نفسها تابعا له، وهذا النوع من الكنائس الذي كان شائعا في القرون الوسطى، إلا أن القيصر قد جعل من الكنيسة أداة للسيطرة وإستغلال الشعب، وهذا يمكن ملاحظته من خلال نوع الحكم الذي كان مطلقا لا يعترف بالآخر، ولا يهمه إن مات الشعب أو حيا، وبهذا فإن تروتكسي لعبت دورا مهما في إشعال فتيل الثورات لوقوفها مع القيصر وإجلالها له ولأوامره، **يقول تروتسكي:"لعبت الكنيسة دور في بناء الحكم الفردي القيصري دورا لا**

[1] ليون تروتسكي: تاريخ الثورة الروسية، الجزء الأول، تر: أكرم ديوي و الهيثم الأيوبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دط، ص 8

[2] مرجع نفسه، ص 12.

ينكر... كما إكتفت الكنيسة الروسية بحالة التبعية الروحية للحكام الفرديين، وجعلت هذه التبعية تواضعا منها يستحق الفخار"[1]

إن هذه الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية المزرية جعلت من الثورة ضرورة حتمية، فقد قامت مجموعة من المظاهرات الشعبية

3- الإنقلاب على البرجوازية

عمل لينين على الإنقلاب حيث أصدر منشور فيه ضرورة الإنقلاب وهذا ماجعل الإنقلاب أكثر فاعلية، فقد إجتمع أكثر من 10 آلاف من أعضاء الحزب والفلاحين والعمال بأمر من لينين، سيطر العمال على المنشات الحكومية والبنوك وغيرها، نجح الانقلاب بدون أعمل شغب وعنف بطرسبرغ، وعمل لينين على القبض على معظم الوزراء[2]

عمل لينين على قلب النظام وإحلال مكانه نظام إشتراكي بعد إستلائه على الحكم قلب نظام الحكم من نظام رأسمالي الى نظام إشتراكي، فقد بنى لينين دولة البروليتاريا كما تصورها ماركس تقريبا.

أطاحت الثورة الروسية بدولة البرجوازية وأقامت نوع آخر من الدول، دولة البروليتاريا، فهي لم يسبق في التاريخ البشري أن تحققت، إلا في ثورة 1917، فقد غيرت القوانين السياسات الى سياسات أخرى، كما عرف اقتصاد نوعا جديد، فالثورة الروسية لم تمس الجانب السياسي فقط بل مست كل الجوانب، فبعد نجاحها قام لينين بعدة إجراءات والتي نختصرها فيما يلي:

في الجانب السياسي:

إعتمدت الدولة البروليتاريا على مجالس السوفييت(مجالس العماليةالمحلية)التي كانت قاعدة للسلطة، حيث كانت هدفها هو ربط النشاطات اليومية للجماهير بالمشاكل الأساسية للدولة والإقتصاد، وبهذا فإن العامل لا يصبح مغرب على دولته بل يكون هناك تواصل مع المسؤولين مبشرة من خلال مجالس السوفييت، كما هذه المجالس هي مربوطة مباشرة مع مصانع العمال والورشات ومكان العمل الأخرى.

[1] ليون تروتسكي، مرجع سابق الذكر، ص24.

[2] بدران علي: الوافي بالتاريخ، مرجع سابق الذكر، ص96.

كما للسوفييت دور كبير في إنجاح الثورة وذلك:[1]

- تسيير الإضراب السياسي العمال للعمال، حيث أصبح للمكاتب العمالية دور كبير في توجيه الشعب والعمال حيث ساهم في إنجاح إضراب نوفمبر
- عمل السوفييت بعد الثورة على إعطاء الحرية للصحافة وإبداء الرأي
- ساهم السوفييت بتنظيم وتأسيس النقابات العمالية
- إصدار بيان حول الوضع المالي ومطالبة الشعب بعدم وفع الإضراب
- تحديد ساعات العمل 8ساعات ورفع الأجور العمال

في المجال الإقتصادي:

عمل لينين على مصادرة أملاك البرجوازيين، كمل عمل على نزع الملكية الخاصة وتحويلها الى الملكية الجماعية لوسائل الانتاج، كما إعتمد على إنشاء المؤسسات التعاونية بين العمال، فقد ساعد هذا على تطور إقتصاد السوفياتي، فبعد ما كان الإتحاد السوفياتي متخلفا أصبح بفضل تلك القوانين الصارمة بلد متطورا لم يسبقه أحد في عقود قليلة

[1] رايا دونابيفسكايا: الإشتراكية والحرية، تر: المعطي منجب، مركز إبن رشد للدراسات والتواصل، الرباط، دط، 2010، ص114.

المبحث الثالث: نقد وتقويم للفكر الماركسي الثوري

وكما سبق ذكره إنأفكار ماركس كغيرها من الأفكار هي قابلة للتطبيق من جهة وقابلة للنقد والتقويم من جهة أخرى، فقد لاقت أفكار ماركس والماركسية عموما ترحيبا كبيرا من قبل الثوار والعمال المطهدين فتبنوها وحاولو تطبيقها على أرض الواقع، كما أفكار ماركس قد قوبلت من جهة أخرى بالنقد اللاذع من قبل المفكرين والاقتصاديين في عصره وحتى بعده، وفي هذا المبحث سنحاول أن نعطي أهم المفكرين الذين نقدوا ماركس وفكره مبينين أهم النقاط التي نقد فيها، إضافة إلى مقارنة أفكار وتطلعات ماركس بالواقع، مبينين مدى تطابق آراء ماركس في أرض الواقع من خلال مسايرة حالة روسيا بعد الثورة والتي تعتبر أهم بلاد قامت في ثورة البروليتاريا عبر التاريخ البشري.

أولا: في التاريخ و الدولة

إن ماركس خاصة والماركسية عموما ترى أن الدولة هي جهاز قمع لا بد أن يزول، وأن الدولة هي جهاز لتكريس الطبقية، هذه الفكرة لاقت نقدا كبيرا من قبل المفكرين، وسنذكر أهم نقاط النقد في هذا المبحث.

- ✓ ترى الماركسية أن الدولة هي سبب الطبقية وأن المجتمع الشيوعي هو المجتمع الخالي من الدولة والقائم على الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج، لكن هذه المرحلة قد نقلت المجتمع من صراع طبقي من طبقات إلى أخرى أكثر حدة، في المجتمع الاشتراكي، كما أن ماركس قد بالغ في البروليتاريا حيث أعطاها طابع أسطوريا في كلامه وكأنها شعب الله المختار في حين نسى الطبقات الأخرى
- ✓ إعتمد ماركس في تفسيره للتاريخ على إقتناء مراحل من التاراريخ دون أخرى، حيث أخذ من التاريخ ما يخدم آرائه وترك الباقي[1]
- ✓ كما نجد أن ماركس قد اعتمد في تفسير للتاريخ وتطور المجتمع على نظريات سابقيه، فمعظم آراء ماركس قد أخذت من تفسيرات مورغان للقبائل الآسيوية وأسقطها على نشوء الدولة، فمن المفروض أن تكون آراء ماركس مثبتة لفكر مورغان أصبح فكر **مورغان** هو الذي يثبت صحة ما قاله ماركس في نشوء الدولة[2]

[1] مصطفى محمود: لماذا رفضت الماركسية، مرجع سابق الذكر، ص 9.

[2] وليد نوهيض:السلطة والحزب، مرجع سابق الذكر، ص14

- ✓ اقتصار آراء ماركس على نماذج ثلاثة في دراسته للتاريخ، في اليونان(أثينا) وفي الرومان(روما) والجرمان(الإفرنجة و شاركان)[1]
- ✓ إن المقولة القائلة أن الدولة هي جهاز للطبقية وتكريسها هي مقولة خاطئة في نظر كلاستر، حيث يبرهن عليها بقوله:"**يقال أن الدولة هي الأداة التي تسمح للطبقة لممارسة سيطرتها...إذا لكي تظهر الدولة يجب أن يسبق هذا الظهور إنقسام المجتمع الى طبقات ..لنلاحظ في المناسبة هشاشة هذه المفهومية الأدواتية، إذا كان المجتمع يضم مجموعة من المضطهدين القادرين على الإستغلال، فإنهم قادرين على إحتكار جوهر الدولة نفسه، وهذا يلغي وجود الدولة طالما هم قادرين على ذلك**"[2]
- ✓ إن ماركس يرى أن المهمة الأساسية للحزب العمالي هو حماية حقوق العمال وتجسيد أفكارهم وتطلعاتهم، بينما ما نلاحظه في روسيا الاشتراكية الماركسية أن الحزب أصبح كأداة للوصول الى السلطة فقط.

ثانيا:في الدين:

إنماركس قد وقع في تناقض بين أنه مفكر يسعى إلى التضحية من اجل الآخرين وكونه مفكر محروما من الحافز الديني والمبدأ الروحي، فإن الماركسية ركزت على ثلاث نقاط أساسية وهي: أن الإنسان كتب عليه ليتألم وحده ويشيخ وحده ويموت وحده[3]

كما نقدت أفكار ماركس في الدين من قبل المسيحيين والإسلاميين، بإعتبار أن الدين هو العامل الروحي للحياة الإجتماعية بين الافراد وتنظيم أمورهم، كما انتقد المسلمين الفكر الماركسي في الدين، لأن الماركسية تضيع حق الفرد بإسم المجتمع، فالإسلام يمنع استغلال الإنسان لأخيه الإنسان، كما يحرم الملكية الخاصة المبنية على حب التملك[4]

[1] وليد نوهيض: السلطة والحزب، مرجع سابق الذكر، ص16.
[2] مرجع نفسه، ص 66.
[3] مصطفى محمود: لماذا نقدت الماركسية، مرجع سابق الذكر، ص 10.
[4] رأفت الشيخ: تفسير مسار التاريخ، مرجع سابق الذكر، ص 175.

ثالثا: في الإقتصاد

جعلت الماركسية الاقتصاد بمثابة إلها تصدر منه كل الاشياء وسببا في كل شيء، فهذه الفكرة لم تدم طويلا فقد أثبت العلم أنه لا يوجد سبب وحيدا يولد الظاهرة الإجتماعية بل هناك عدة عوامل أخرى تتأثر فيما بينها وتؤثر على النتائج.

- ✓ كما أن هناك العديد من الفكرين الذين نقدوا ماركس في نظريته الاقتصادية، ومن بينهم كارل بوبر الذي يرى أن ماركس قد بالغ كثيرا في إرجاع كل الأسباب إلى الإقتصاد كونه يعتقد أن الإقتصاد قمية كلية وكونية وهذا من دون شك خطأ وقع فيه ماركس، لأن المجتمع لا يتأثر بالإقتصاد فقط بل هناك عوامل أخرى مثل الدين والقومية وعلاقات الصداقة والزمالة[1]
- ✓ كما ان أفكار ماركس قد قامت وفق ظروف عصره، حيث كانت الصناعة متخلفة فكان العامل لا يجد لقمته، كما أن ماركس لم يتصور حجم التطور الذي وصلت إليه الرأسمالية، والذي وجد فيها العامل الرفاهية والإستقرار، وبهذا فإن الفكر الماركسي هو وليد عصرة ولا يمكن تطبيقه في عصرنا[2]

رابعا: نقد تنبؤات ماركس حول المجتمع الشيوعي وثورة البروليتاريا

أعطى ماركس مجموعة من التنبؤات للمجتمع الشيوعي وفق جدلية الصراع، والتي لم تتحقق في أرض الواقع، ويلخصها مصطفى محمود في كتابه 'لماذا رفضت الماركسية' وهي كالتالي:[3]

- ✓ أخطأ ماركس في تنبؤه بظهور الشيوعية في انجلترا وألمانيا كما أخطافي قوله أن الشيوعية ستظهر في بلد متقدم كألمانيا، في حين ظهرت في بلدان متخلفة مثل الصين وروسيا.
- ✓ تنبأ بزيادة الصراع والخلاف بين البروليتاريا والبرجوازية وهذا الخلاف سيكون عالمي مما يؤدي إلى ثورة عالمية لكن ما أثبته الواقع عكس ذلك، وذلك بسلسلة الإصلاحات التي قامت بها الرأسمالية كما نلاحظ أن الصراع قد انتقل من صراع بين البروليتاريا والدولة البرجوازية إلى صراع بين الدول الاشتراكية مثل الصين وروسيا.

[1] كارل بوبر: خلاصة القرن، تر: الزواوي بغورة، لخضر مدبوح، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2002، ص37.

[2] مصطفى محمود: لماذا رفضت الماركسية، مرجع سابق الذكر، ص 11.

[3] مرجع نفسه، ص 18.

- ✓ تنبأ ماركس بالأزمة الإقتصادية الساحقة التي ستسحق الرأسمالية لكن ما اثبته الواقع أن كل الأزمات كانت ذات طابع عرضي فقط
- ✓ تنبأ ماركس بالإقتصاد الزاهر في المجتمع الشيوعي، لكن في الحقيقة أصبح الشيوعي مثلا للخمول والتزمت وضيق الأفق والتبعية، كما أن التأميم الشامل الذي دعي إليه ماركس أدى إلى هبوط في الإنتاج وكارثة إقتصادية، حيث صرح بها خروتشوف الرئيس السابق للإتحاد السوفيتي قائلا:" **إن البقرة التي يمتلكها صاحبها تدر أكثر من البقرة التي تملكها الدولة"**[1] وبهذا فقد هدم كل توقعات وآراء ماركس في الدولة
- ✓ ماركس قد أخطأ في قوله أن الحكومة البروليتاريا هي حكومة مساواة، لكن في روسيا ظهر عكس ذلك، فبعد أن استولى كان الصراع بين البروليتاريا والبرجوازية أصبح الصراع بين البروليتاريا وحكامهم، ففي عهد ستالين، حيث شهدت روسيا مجموعة من أعمال الشغب وإحراق المحاصيل لكي لا تقع في أيدي زعماء الحزب[2]
- ✓ تنبأ ماركس بمجتمع شيوعي خالي من الطبقات، لكن ما حدث في روسيا عكس ذلك، ففي المجتمع الروسي بعد ثورة أكتوبر1917 أصبح مجتمع أكثر طبقية، حيث وجدت أكثر من طبقة، طبقة العمال وطبقة والفلاحين وطبقة القادة العسكريين، وطبقة رجال البوليس السري والمخابرات وطبقة الفنانين والراقصين، وطبقة زعماء الحزب الشيوعي، كما عرف هذا التقسيم على حساب تفاوت الدخل الذي قدرته الحكومة لكل فئة، فمعدل الدخل الوسطي لطبقة لحاجة العامل ما بين 600 إلى 700 روبل، في حين أن دخل الفنانين والراقصين يتراوح ما بين1400إلى 2000 روبل، والقادة العسكريين يتراوح دخلهم مابين4000 الى 7000 روبل، إضافة إلى الإمتيازات الخاصة التي تمنحها الحكومة إلى أعضاء الأكاديمية والتي تتمثل في سيارة وسائقا خاصا، وبهذا تكون الشيوعية أكثر طبقية من النظام الرأسمالي القديم[3].
- ✓ تنبأ ماركس بقيام ثورة في انجلترا، لكن هذه الثورة لا تكون عنيفة، وهذا ما يوقع ماركس في تناقض، فمن جهة يقول أن الثورة لا بد أن تكون ثورة عنيفة ومن جهة أخرى يرى بأن انجلترا تقوم فيها ثورة بدون عنف، إضافة الى أن الثورة لم تحدث في أنجلترا بل حدثت في بلد غير متقدم مثل روسيا[4]

[1] مصطفى محمود: لماذا رفضت الماركسية، مرجع سابق الذكر، ص 14.

[2] عبد القادر شيبة الحمد: أضواء على المذاهب الهدامة، مرجع سابق الذكر، ص 49.

[3] مرجع نفسه، ص 61.

[4] كارل بوبر: خلاصة القرن، مرجع سابق الذكر، ص 36.

خلاصة للفصل الثالث:

وكخلاصة لما جاء في الفصل الثالث نستطيع القول أن:

- **الثورة هي الأداة الوحيدة التي يرااها ماركس للقضاء على الرأسمالية والوصول إلى الشيوعية.**
- **الشيوعية هي المرحلة الأخيرة من تطور التاريخ.**
- **أعطى ماركس تصورات فقط للمجتمع الماركسي، لكن من الماركسيين أعطوا نماذج في كيفية يقام المجتمع الشيوعي.**
- **الشيوعية يعني بها إشاعة كل شيئ له علاقة بالإنسان، فالملكية تصبح ملكية جماعية وبهذا نقضي على الطبقية.**
- **المجتمع الشيوعي هو أرقى المجتمعات لأن هذا التطور حتمي توم به البروليتاريا بإرادتها للخروج من البؤس الذي كانت تعانيه في الرأسمالية.**
- **المجتمع الشيوعي في نظر ماركس هو مجتمع يحقق للإنسان ذاته**
- **المجتمع الشيوعي هو مجتمع ملحد، لأنه لا يؤمن بأي دين، فيقلب مكان الله الإنسان فيصبح الإنسان هو مصدر كل شيء**
- **الإشتراكية ليست هي الشيوعية بل هي بداية الإنتقال من الرأسمالية الى الشيوعية**
- **أفكار ماركس أدت بأوروبا الشرقية للإلحاد و التزمت والخمول**
- **الثورة في روسيا هي ثورة ماركسية في بدايتها، لكن في نهايتها لا تصل بأي صلة لماركس لأن ماركس يرى الثورة ليس القضاء على السلطة فط بل القضاء على كل بقاياها من الدين والأفكار السائدة**

الخـــــــاتمة

وكخاتمة لهذا العمل المتواضع نستطيع أن نقول أن الثورة عند ماركس هي إحداث تغيير على كافة جوانب المجتمع، فالثورة عند ماركس غايتها القضاء على الرأسمالية في شتى مجالات المجتمع، وبهذا فإن الثورة لا تقوم على الجانب الإقتصادي فقط بل على الجانب السياسي أيضا، وهذا بالقضاء على الدولة بإعتبارها جهاز قمع وإستغلال، كما أنها تقوم على المعتقدات التي خلفتها الرأسمالية كالدين والأفكار السائدة، كما أن أفكار ماركس في الثورة إعتمدت على التاريخ بشكل كبير، فقد كان تأثير الثورة الفرنسية على كبير جدا، فقد كانت هي الملهم لأفكاره، حيث وجد فيها الأداة التي تقوم بالثورة وهي البروليتاريا أو الطبقة الكادحة.

فالبروليتاريا كما رأينا في هذا العمل هي الاداة الوحيدة للقضاء على الرأسمالية، لما لها من مواصفات تؤهلها للقضاء على الرأسمالية، وبهذا فإن البروليتاريا هي الوحيدة القادرة على تحطيم الرأسمالية بإعتبارها الطبقة السائدة في المجتمع، كما أنها لا تفقد شيء إذا قامت بالثورة، بالعكس فهي تسترجع قيمتها كطبقة سئلدة، كما أنها تخرج من الضيق والاغتراب التي كانت تعاني منه.

إن ما نستنتجه من هذا العمل هو أن ماركس قد تنبأ بسقوط الرأسمالية عن طريق ثورة البروليتاريا، وذلك لدارسته التاريخ البشري، فقد مر التاريخ في نظر ماركس بعدة مراحل وفق تطور جدي قائم على الصراع بين متضادات داخلية في المجتمع، والتي تحكم فيه مجموعة من العلاقات الاقتصادية التي تسيره، فالمجتمع البدئلي كانت في ملكية عامة لوسائل الإنتاج، ولما تغيرت الملكية العامة إلى وسائل الإنتاج إلى ملكة خاصة ظهر ما يعرف بالمجتمع الإقطاعي، كما أن المجتمع الإقطاعي قد اختفى بسبب التغيرات الحاصلة في الإنتاج وتطوره ليحدث لنا نوع جديد من المجتمعات وهو المجتمع الرأسمالي والذي سيزول بزوال الملكية الخاصة، وهذا لن يحدث إلا بالثورة، فالثورة قد أخذت طابع المحرك التاريخي في نظر ماركس، فلا يتحرك التاريخ إلا بالثورة على الرأسمالية، وبهذا تكمن الأهمية الكبيرة التي تعطيها الماركسية عموما للثورة.

كما أن ماركس من خلال تتبعه للتاريخ يرى أن الدولة ظهرت عندما تغيرت الملكية العامة في المجتمع البدائي الى الملكية الخاصة في المجتمع الإقطاعي، إلا أن هذا التغير قد تم بالعنف و الاستبداد، وبهذا فإن رؤ ية ماركس للدولة على أنها أداة قمع لا بد أن يزول، وبهذا تكتمل نظرة ماركس للدولة، كما أ،ن الدولة ما هي إلا مرحلة من مراحل التاريخ التي يمر بها المجتمع البشري، ويمكن التنبأ بزوالها بنظرة اقتصادية، أي هي تابعة للملكية الخاصة، فالدولة هي نتاج للعلاقات الاقتصادية، والتي تتمحور في الملكية الخاصة، فوجود الدولة في

المجتمع الإقطاعي هو حماية ممتلكات الأقلية على حساب الأغلبية، كما أن زوالها يتطلب ثورة من تلك الأغلبية وتثور ضد الأقلية التي تجعل من الدولة أداة للسيطرة.

ولما كانت الدولة هي نتا ج للاقتصاد وظهور الملكية الخاصة، فإن ماركس يذهب إلى ابعد من ذلك بإعتبار أن الأفكار السائدة هي أيضا نتاج العلاقات الاقتصادية في كل مرحلة من المراحل، فالدين والمعتقدات ما هما إلا نتاج للعلاقات الاقتصادية السائدة، وبهذا المجتمع البدائي لم يكن فيه دين، ففي نظر ماركس وجد الدين مع وجود الدولة كأداة للاستغلال فقط لا غير، وبهذا فإن ماركس يعتبر الدين خارج عن الإنسان، فالماركسية عموما تبني أفكارها في إطار المادة وأي شيء خارج المادة لا يمكن الوثوق به، فالدين أداة ابتكرها البرجوازيين لحماية مصالحهم، وهو أفيون الشعوب لذا وجب التخلص منه بالثورة على الرأسمالية، فإذا قضت البروليتاريا على الر أسمالية فإنها تقضي على الدين لأن الدين من مخلفاتها.

إن كارل ماركس قد درس المجتمع الرأسمالي من كل الجوانب السياسية والاقتصادية، كما درس تاريخ الرأسمالية، وأستنتج عدة تناقضات والتي تنبأ من خلالها بزوالها، والتي تتمثل في رأس المال المتراكم، كما أن الثورة التي دعى إليها هي ثورة للقضاء على رأس المال الذي هو سبب الطبقات، كما أعطى مجموعة من القواعد التي من خلالها يمكن للبروليتاريا أن تقضي على رأس المال، إضافة إلى دراسة للكيان السياسي الذي هو جهاز قمع متمثل في البوليس والجيش التي من خلالها تعمل البرجوازية على حماية مصالحها، ولهذا فغن ماركس يرى حتمية القضاء الى الرأسمالية بشتى الطرق للحد من الطبقية، كما أن الثورة في الماركسية اتخذت الطابع العنف بشتى أنواعه وكل الطرق القضاء على الرأسمالية، وقيام نظام شيوعي خالي من الطبقية والاستغلال.

إن البروليتاريا في نظر ماركس هي الأداة الوحيدة التي يمكن للرأسمالي أن يضخم ثروته، فهو يبيع له قدرته وقوته من أجل أجر زهيد، فالرأسمالي يزداد ربحا ومالا بينما العامل يزداد فقرا، و بهذا فإن ماركس يرى ضرورة قلب هذه الثنائية من ملكية الثروة الخاصة التي يمتلكها البرجوازيين إلى الملكية العامة التي يشترك فيها العامة، وبهذا فإن العامل يمثل نقطة محورية في عملية سيولة الأموال البرجوازي دون أن يستفيد منها، وبهذا فإن ماركس يرى أن العامل في الرأسمالية هو أداة للربح السريع للمال، كما ان العامل في عمله يكون مغربا فهو ينتج أموال لغيره من أن يستفيد من عمل يده، كما أن قيمة عمله اليومي تقل بكثير من السلع التي ينتجها، فماركس يرى أن العامل في الرأسمالية هو مغرب عن عمله وعن جنسه كإنسان، وبهذا فالعامل في المجتمع الرأسمالية ما هو إلا آلة تنتج ولا غير.

إن الحالة التي كان يمر بها العامل الأوروبي في زمن ماركس جعلت منه يفكر بطريقة أو بأخرى للتخلص من الرأسمالية، فقد عمل جاهدا لوضع الطريقة المناسبة للقضاء على النظام الرأسمالية، فكانت كتاباته الأولى دعوة العمال إلى الإتحاد ضد الرأسمالية، وتمثلت في البيان الشيوعي الذي يعتبر أهم منشور ماركسي حتى الآن، فقد لقد هذه الدعوة ترحيبا كبيرا من قبل العمال المتعطشين للثورة، فبدأ برسم طريق الثورة وكيفية القيام بها، إلا أنه لم يعش طويلا ليكم ما بدأه، وقد تكفل أنجلز بالبقية.

إن ماركس اعتبر البروليتاريا هي الوحيدة القادرة على الوقوف في وجه البرجوازيين لأنهم هم لم يملكون أموالهم، فإذا أضرب العمال على العمل وقاموا بالاحتجاج فإن مصالح البرجوازيين تكون في خطر، وهنا تكمن قوة البروليتاريا، كما أن البروليتاريا لكي تسيطر على الوضع يجب عليها أن تستولي على مقاليد الحكم التي في يد البرجوازية، وبهذا فإن الماركسية ترى أن الغاية الأولى للبروليتاريا هي سيطرتها على الحكم بوصفها الطبقة السائدة، كما أن الماركسية ترى أن البروليتاريا ليس تنظيما للدولة بل هي أداة للقضاء على الرأسمالية وبقاياها، فبمجرد أن تقضي على بقايا الرأسمالية فإنها تزول وتختفي في المجتمع الذي يصبح في تلك الفترة مجتمعا شيوعيا خالي من الطبقات، وبهذا يمكن لجهاز الدولة أن يزول نهائيا، كما يزول الدين و المعتقدات السائدة في الرأسمالية ويقوم نظام جديد يسير نفسه ذاتيا دون الاستعانة بالكيان السياسي المتمثل في الدولة.

إن أفكار الثورية قد لاقت اهتماما كبيرة في القرن الثامن عشر والتاسع عشر والقرن العشرين، كما أنها قد طبقت في روسيا في الإتحاد السوفيتي، إلا أن هذه الأفكار قد طبق منها الطور الأول فقط المتمثل في الثورة على البرجوازية، أما الطور الثاني وهو القضاء على مخلفات الرأسمالية لم يعرف أي تطبيق، وذلك لأن الغاية من الثورة قد غيرت وحرفت، فماركس كان يسعى من خلال الثورة الى تحقيق المساواة من خلال الملكية الجماعية ولسائل الإنتاج، وتحقيق الرفاهية والوصول بالإنسان إلى تحقيق ذاته والخروج من الاغتراب فأصبحت الثورة أداة للوصول إلى الحكم، كما استعملت العنف على العمال واضطهادهم، كما أن أفكار ماركس في الوصول الى مجتمع مبدع باءت بالفشل، فقد أصبح الشيوعي هو رمز للخمول الكسل، فأنتقل المجتمع من نظام قمع الى نظام أشرس منه، فقد كان ماركس يدعوا إلى قيام ثورة عالمية عمالية، لكن ما حدث في روسيا وفي ألماني والصين يحكم على الفكر الماركسي الثوري بالفشل منذ بدايته.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: قائمة المصادر:

1. كارل ماركس، أنجلز، البيان الشيوعي، تر: عصام أمين، دون دار النشر، ط1، 2012.
2. كارل ماركس: المخطوطات1843الاقتصادية والفلسفية، تر: حمد المستجير، دت، دط
3. كارل ماركس، المسألة اليهودية، تر: الإشتراكية العملية، دط، دت
4. كارل ماركس: جمعية الشغيلة الاممية، تر: معز الراجعي وعبد المطلب، موسكو، ط2، 1960.

ثانيا: قائمة المراجع:

1. ابو بكر مرسي: أزمة الهوية في المراهقة والحاجة الى الارشاد النفسي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، القاهرة، مصر، ط1، 2002.
2. أريك فروم: مفهوم الانسان عند كارل ماركس، تر: مُحَّد السيد رصاص، دار فكرية، دمشق، سورية، ط1، 1998.
3. إسماعيل زروخي: دراسات في الفلسفة الساسية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2011.
4. أميرة حلمي مطر: الفلسفة السياسية من أفلاطون الى كارل ماركس، الجزء الخامس، منتدى سور الازبكية، دار المعارف، جامعة القاهرة، كلية الآداب، 1995.
5. أوجين كامنكا: أسس الأخلاقية الماركسية، تر: مجاهدعبد المنعم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، دط، 2011.
6. برتراند راسل: تاريخ الفلسفة الغربية، تر: فتحي الشنيطي، مطابع الهيئة العربيةالعامة للكتاب، دط، 1977
7. جاك اتالي: كارل ماركس أو فكر العالم، سيرة وحياة، تر: مُحَّد صبح، داركنعان للنشر والتوزيع والخدمات الاعلامية، ط1، 2008.
8. جيمس كوليز: الله في الفلسفة الحديثة، تر: فؤاد كامل، دارقباء للطباعةوالنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2003.
9. حسام الدين فياض: كارل ماركس وعلم المجتمع، صفحة علم الاجتماع التنويري للنشر، ط1، 2017.

10. حورج بوليتزر: أصول الفلسفة الماركسية، تر: شعبان بركات، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، دط، دت

11. شعبان الطاهر اسود: علم الاجتماع السياسي: قضايا العنف والثورة، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1 2003.

12. عزمي بشارة: في الثورة وقابلية الثورة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، دط، 2011.

13. علي عبود المحمداوي: الفلسفة السياسية، مكتبة عدنان للنشر والتوزيع، بغداد، ط1، 2015.

14. لينين: الدولة والثورة، تعاليم الماركسية في الدولة و مهمات البروليتاريا في الثورة، دون ترجمة، دس، دط

15. مُحَمَّد البهي: الفكر الاسلامي ومجتمع المعاصر، مشكلات الحكم والتوجيه

16. مُحَمَّد رشاد عبد العزيز دهمس: الفكر الماركسي في ميزان الإسلام، مطبعة الفجر الجديد، القاهرة،ط1، 1982.

17. مولود زايد الطبيب: علم الاجتماع السياسي، منشورات جامعة السابع من ابريل، ليبيا، ط1، 2007.

18. وليد نوهيض: السلطة والحزب، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، دط، دت.

19. صالح اللحيدان: نقد أصول الماركسية، مكتبة الحرمين، الرياض، ط2، 1948.

20. أميرة حلمي مطر: الفلسفة الحديثة من أفلاطون إلى كارل ماركس،

21. جيمس كوليز: الله في الفلسفة الحديثة، تر:فؤاد كامل، دار قباء للطباعة و النشر والتوزيع، القاهرة، 1998.

22. كريس هارمن: كيف تعمل الماركسية، تر: مركز الدراسات الاجتماعية، ط1، 2003.

23. أرنست ماند: مدخل الى الإشتراكية العملية، اليسار الثوري، ط1، 1974.

24. أرنست ماند: النظرية الماركسية في الدولة، تر: البشير سباعي، دط، 1969.

25. عبد القادر شيبة الحمد: أضواء المذاهب الهدامة، مكتبة الفهد الوطنية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 2012.

26. بدران علي: الوافي بالتاريخ، دار الفكر اللبناني، بيروت،ط1، 1992.

27. ليون تروتسكي: تاريخ الثورة الروسية، الجزء الأول، تر: أكرم ديوي، والهيثم الأيوبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دط، دت

28. رايا نابيفسكايا: الإشتراكية والحرية، تر: المعطي منجب، مركز إبن رشد للدراسات والتواصل، الرباط، دط، 2010.

29. مصطفى محمود: لماذا رفضت الماركسية،

30. كارل بوبر: خلاصة القرن، تر:الزواوي بغورة ولخضر مدبوح، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2002.

31. أنجلز : المبادئ الشيوعية: دون ترجمة، دون طبعة، دون تاريخ

32. بوخارين: ألف باء الشيوعية، طد، دت

ثالثا: الموسوعات والقواميس:

1. ابن منظور: لسان العرب، مجلد10، دار صبح للنشر، لبنان، 1968.

2. تدهوندرتش: دليل اكسفورد الفلسفي، الجزء الاول، تر: نجيب الحصادي، المكتب والوطني للبحث والتطوير، ليبيا، دط

3. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتب، لبنان،

4. روزنتال: الموسوعة الفلسفية، تر: سمير كرم، دار الطليعة للنشرو والتوزيع، لبنان،ط1، 2002.

5. عبد الرضا حسين الطعان: موسوعة الفكر السياسي عبر العصر، ابن نديم للنشر والتوزيع، الجزائر ط1، 2015.

6. عبد الرحمان بدوي: موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1984.

7. عبد الوهاب الكيلالي: الموسوعة السياسية، ج1، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، لبنان، ط1، 1979.

8. علي مولا: الموسوعة العربية الميسرة، شركة الانصاري للنشر والتوزيع، صيدا، بيروت، لبنان، المتبة العربية، ط3، 2009.

9. مُحَمَّد فريد وجدي، دائرة المعارف في القرن العشرين- الرابع عشر- العشرون، المجلد الثاني، دار الفكر، بيروت،

10. الموسوعة العربية- مختارات علم الاجتماع_ فلسفة_ عقائد، ج1، مكتبة الاسكندرية

رابعا: المجـــــلات:

1. م. مساعد نادية جاسم كاظم الشمري: الثورة الروسية 1905-1907، مجلة الدراسات الإنسانية، العدد2، 2014.

2. نادهة مُحَّد زينون: العنف في الفكر السياسي، دراسة نظرية مقارنة مع مفهوم الإرهاب، مجلوم السياسية

3. وفاء علي داود: التأصيل النظري للثورة، مجلة الحوار المتمدن، العدد49.

خامسا:الرسائل والمذكرات:

1- حامد زهرة: فلسفة الثورة عند كارل ماركس، مذكرة تخرج لنيل شاهدة الماستر في الفلسفة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2015_2016.

2- علاء شنون مطر العتالي: نقد الفكر الماركسي عند مُحَّد مُحَّد السيد صدر، رسالة تخرج لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، 2012.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

إهداء.....

شكر وعرفان:.....

مقدمة:..... أ

الفصل الأول: مدخل مفاهيمي.....6

المبحث الأول: التعريف بكارل ماركس وأهم مصادره الفكرية لفسفته السياسية.....6

أولا: تعريف.بكارل ماركس وأهم مؤلفاته.....7

1– تعريف بكارل ماركس.....7

2– أهم مؤلفاته.....7

ثانيا: مصادر فلسفة كارل ماركس..... 8

1– حياته الفكرية..... 8

2 –أهم مصادر الفكرية لكارل ماركس.....9

– الفلسفة الالمانية.....9

– الاقتصاد الانجليزيك.....11....

– الاشتراكية الطوباوية.....12

ثالثا: الأسس الفلسفية في فلسفة كارل ماركس.....,,,,,,..13

1– المادية الجدلية.....13

2– المادية التاريخية.....15.

المبحث الثاني: الثورة وعلاقتها بالمفاهيم الأخرى.....18

أولا: تعريف الثورة.....18

1– تعريف الثورة – لغة.....18

2– الثورة إصطلاحا.....18

ثانيا: علاقة الثورة بالمفاهيم الاخرى.....20..

الثورة والإنقلاب.....20

2الثورةوالعنف.....21.....

3 الثورة والاصلاح.....22.....

4الثورةوالارهاب.....23.....

ثالثا: مجالات الثورة:.....24.....

1– الثورة في المجالالاقتصادي.....24.....

2– الثورة في المجال العملي.....,,,,25.....

3– الثورة في المجال الاجتماعي.....25.....

4– الثورة في المجال السياسي.....25.....

المبحث الثالث: إيتيميلوجيا الثورة.....27

أولا: الثورة في اليونان – ارسطو أنموذجا–.....27

ثانيا: الثورة في عصر الأنوار– جون لوك أنموذجا–.....31

خلاصة الفصل الأول.....34

الفصل الثاني:. حتمية الثورة على الرأسمالية في نظر الماركسية وقيام نظام اشتراكي جديد....

المبحث الأول: الرأسمالية، تاريخها ، أسسها، خصائصها.....38

أولا: تعريف الرأسمالية.....38

ثانيا: تاريخ الرأسمالية.....39...

ثالثا: أسس الرأسمالية.....39....

رابعا: خصائص الرأسمالية.....40....

المبحث الثاني: الرأسمالية من وجهة نظر ماركس.....42.....

أولا: تناقضات الرأسمالية.....42

ثانيا: دور الرأسمالية في الإغتراب(الاإستلاب).....43

ثالثا: نقد ماركس لقوانين الرأسمالية.....45..

المبحث الثالث: حتمية الثورة على الرأسمالية.....47..

أولا: حتمية زوال الدولة الرأسمالية وأجهزتها.....47

ثانيا: الثورة على الدين.....50

المبحث الرابع: الثورة على الرأسمالية وإستلاء البروليتاريا على الحكم.....52

أولا: البروليتاريا.....52..

ثانيا: مراحل ثورة البروليتاريا على الرأسمالية.....53

1- المرحلة الأولى.....53.....

2- المرحلة الثانية.....53....

3- المرحلة الثالثة.....54....

ثالثا: إستلاء البروليتاريا على الحكم.....58....

1- الفرق بين دولة البروليتاريا ودولة الرأسمالية.....58

2– طبيعة حكم الدولة البروليتاريا.....60...

3– قوانين البروليتاريا في القظاء على رأس المال.....62...

4– فوائدالاشتراكية في نظر الماركسية.....63....

خلاصة الفصل الثاني.....64.

الفصل الثالث: المجتمع الشيوعي كنتيجة للثورة البروليتاريا على الرأسمالية.....66

تمهيد.....67

المبحث الأول: المجتمع الشيوعي والفرق بين الشيوعية والإشتراكية.....68

أولا: المجتمع الشيوعي.....69.....

1– الاقتصاد في المجتمع الشيوعي.....69.....

2– الادارة في المجتمع الشيوعي.....70.....

3– الانسان في المجتمع الشيوعي .....71.....

ثانيا: فوائد الشيوعية في نظر الماركسية.....72.

ثالثا: الفرق بين الإشتراكية والشيوعية.....73

المبحث الثاني:الفكر الماركسي بين النظري والتطبيق(الثورة الروسية أنموذجا).....76.

أولا: الثورة الروسية1905.....76

1–أسباب فشل ثورة 1905.....78

ثانيا: الثورة الروسية1917.....78.

1– مرحلة إسقاط الحكم القيصري وإستلاء البرجوازية على الحكم.....80

أ– حالة روسيا بين 1914–1917.....81

2–مرحلة إنقلاب على البرجوازية.....83

3–نتائج الثورة الروسية1917.....83

المبحث الثالث: نقد وتقويم الفكر الماركسي الثوري.....84

أولا: في التاريخ وتطور جهاز الدولة.....84

ثانيا: في الدين.....85

ثالثا: في الاقتصاد.....86

رابعا: في تنبؤات ماركس حول المجتمع الشيوعي والثورة.....86.....

خلاصة الفصل.....87

الخاتمة.....

قائمة المصادر والمراجع.....

فهرس المحتويات.....